العدد 659 – الأحد 06 تشرين الأول / أكتوبر 2024 – السنة الثالثة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

تدهور محصول القطن يعطّل صناعة النسيج في سوريا

13

الأسد في عين العاصفة
سيناريوهات الحرب في سوريا

ملف خاص

لم يتخذ النظام السوري أي خطوات فعلية لإسناد حليفه "حزب الله" في المواجهة ضد إسرائيل واكتفى ببيانات التنديد (عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

ضربات تقترب من الروس "غير المبالين" في سوريا

تقارير مراسلين 04

سكان ريف حلب مشتتون بين "4G" و"أيلوكس" و"التركية"

تقارير مراسلين 05

إدلب.. 27 مستشفى خاصًا بينها ثلاثة قيد الإنشاء

تقارير مراسلين 05

اعتراض العمال على الأجور يؤخر جني القطن برأس العين

تقارير مراسلين 06

مع بدء العام الدراسي
عودة أزمة منهاج "الإدارة الذاتية"

رياضة 19

كيف أعاد أرتيتا الألق إلى الأرسنال

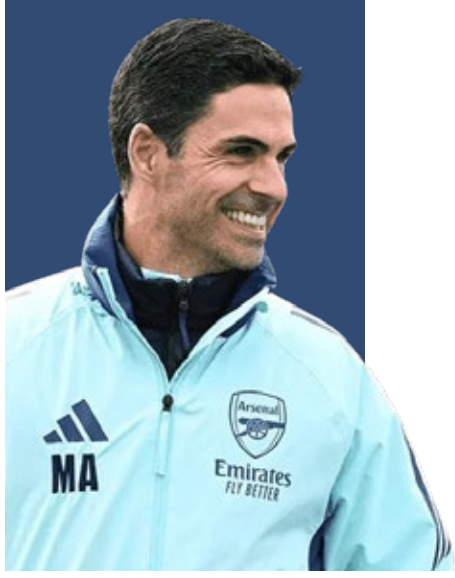

مبادرات مجتمعية تعيد بعض ما انقطع بين درعا والسويداء

تراجعت حدة عمليات الخطف والخطف المضاد بين أبناء سهل وجبل حوران، في محافظتي درعا والسويداء جنوبي سوريا، خلال العامين الماضيين، بعد سنوات من تأثيرها السلبي على مجتمعي المحافظتين الجارتين، إذ وصل في إحدى مراحله إلى اشتباكات مسلحة خلفت قتلى وجرحى.

المبادرات التي أطلقها أبناء المحافظتين، من ناشطين مدنيين وإعلاميين، ومنظمات، وقوى محلية، لعبت دورًا في توضيح أهمية العلاقة بين المحافظتين المتجاورتين جنوبي سوريا، كما أسهمت في تخفيف حدة التوتر المدفوع بجهات لها مصلحة في خلق عداء بين المجتمعين القريبين أصلًا ثقافيًا واقتصاديًا...

14

ضربات تقترب من الروس "غير المبالين" في سوريا

عنب بلدي – يامن مغربي

تشن إسرائيل ضربات جوية في سوريا ضد ما تقول إنها شحنات أسلحة ومخازن تتبع لإيران و"حزب الله"، تعترف ببعض الضربات ولا تعلّق في أحيان كثيرة، لكنها لم تؤثر على القواعد أو القوات الروسية في سوريا رغم اقترابها منها.

وتزايدت هذه الضربات خلال الأسابيع القليلة الماضية، مع تكثيف إسرائيل استهدافاتها لمقار وشخصيات في "حزب الله"، واستعدادها لعمليات غزو بري جنوبي لبنان، بدأت تنفيذها في 1 من تشرين الأول الحالي.

وسط هذه الضربات والحرب المرشحة للانتقال من كونها بين جيش وحركات مسلحة في لبنان وفلسطين المحتلة، هزّ انفجار الساحل السوري وتحديدًا قرب قاعدة "حميميم" العسكرية، أكبر قاعدة لروسيا خارج حدودها، في 3 من تشرين الأول الحالي.

وقالت وكالة "سبوتنيك" الروسية، إن الدفاعات الجوية السورية تصدت لأهداف معادية قبالة سواحل مدينة جبلة في ريف اللاذقية.

وأضافت أن أحد الصواريخ سقط في أطراف المدينة، ما أدى إلى اندلاع حريق في الموقع، تزامنًا مع سماع أصوات انفجارات قوية.

ونقلت الوكالة عن مصدر أمني (لم تسمِّه) أن الدفاعات الجوية تعاملت لأكثر من نصف ساعة مع أهداف معادية يرجح أنها طائرات مسيرة حاولت تباعًا استهداف بعض المواقع على أطراف مدينة جبلة السورية.

ونشرت "سبوتنيك" تسجيلًا مصورًا قالت إنه يعود للانفجارات التي شهدتها المنطقة، ومحاولات الدفاع الجوي التصدي للهجوم.

من جانبها، نقلت وكالة الأنباء الروسية (تاس) الرسمية عن تقارير إعلامية، أن إسرائيل شنت ضربات على مدينة جبلة في سوريا، دون الإشارة إلى أن الضربات وقعت على مقربة من قاعدتها الجوية الرئيسة في المنطقة.

هل هاجمت إسرائيل أهدافًا روسية؟

الضربات التي استهدفت "حميميم" ركزت على ضرب الجانب السوري منها لا العسكري التابع لروسيا، إذ تقع القاعدة قرب مطار "الباسل" الدولي، وكانت سابقًا معدّة لهبوط الطائرات المروحية، قبل أن تقدم موسكو على توسعتها بعد دخول قواتها إلى جانب النظام السوري في 2015.

ولم تعلّق روسيا على الاستهداف بشكل رسمي، حتى لحظة نشر هذا التقرير.

استهداف القاعدة يأتي في ظل اتساع رقعة المعارك بين "حزب الله" وطهران من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، وهو ما يعني وجود ارتدادات مستقبلية على النظام السوري، الذي تتقاسم كل من طهران وموسكو النفوذ ضمن مناطق سيطرته، سواء عسكريًا أم اقتصاديًا وحتى على مستوى المؤسسات الحكومية والخدمية، ويأتي كذلك وسط انشغال روسي بحربها ضد أوكرانيا.

الدكتور نصر اليوسف، الخبير بالشأن الروسي، قال لعنب بلدي، إن وسائل الإعلام الأساسية في روسيا لم تهتم بخبر الهجوم، وذكرت أن الغارة التي وصفتها بـ"المكثفة" من المرجح أنها إسرائيلية من البحر، مع إجماع من قبل هذه الوسائل على أنه استهداف لمطار "حميميم" لا القاعدة العسكرية الروسية، وإنما المواقع السورية وربما الجزء المدني.

وفق ما نقلته وسائل الإعلام الروسية، فإن الهجوم استهدف حمولة كانت قد أحضرتها إيران للتو، وهناك صور تشير إلى انفجارات هائلة نتيجة الضربة، ما يعني أن الشحنة لم تكن مساعدات إنسانية بل ربما ذخائر وغيرها، وفق اليوسف.

يمكن استهداف القاعدة بجزئها السوري، وفق الخبير بالشأن الروسي، وسبق أن وجهت إسرائيل ضربات على الأراضي السورية ضد أهداف إيرانية، لكن الجديد في الأمر أن الهدف كان قريبًا للغاية من "حميميم".

وعمدت إسرائيل إلى استهداف مخازن أسلحة وشخصيات إيرانية وأخرى تابعة لـ"حزب الله" في سوريا.

"قسد" تستبق تهديدات إقليمية باستعراض قدراتها العسكرية

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

منذ مطلع أيلول الماضي، كثّفت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، صاحبة السيطرة على شمال شرقي سوريا، من استعراض الدورات العسكرية، وتدريب المقاتلين في مناطق سيطرتها تزامنًا مع توتر إقليمي ساد المنطقة ككل، وتهديدات أمنية خيمت على مناطق سيطرتها من بوابة محافظة دير الزور.

وبين 1 و29 من أيلول الماضي، أعلنت "قسد" عن اجتماعات مع قادة المجالس العسكرية التابعة لها، وتخريج دورات عسكرية 11 مرة، في كل من الحسكة والرقة ودير الزور وحلب.

وظهر قائد "قسد"، مظلوم عبدي، في جميع الاجتماعات مع المجالس العسكرية، استعرض خلالها قدرات قواته على الدفاع عن المنطقة.

المظاهر العسكرية في "قسد" جاءت عقب هجمات تعرضت لها قواتها في محافظة دير الزور، انطلاقًا من مناطق تسيطر عليها ميليشيات مدعومة من إيران، إلى جانب قوات النظام السوري.

واعتبرت "قسد" أن هذه الهجمات جرت بالتنسيق بين تركيا والنظام، وهي إحدى نتائج تطبيع أنقرة- دمشق.

تدريبات واجتماعات مكثفة

خلال أيلول نفسه، أعلنت "قسد" عن تخريج دورات عسكرية خمس مرات، كما أعلنت عن تدريبات مكثفة قالت إنها لرفع الجاهزية لقواتها.

وفي 27 من أيلول، أعلنت "قسد" عن تخريج 186 مقاتلًا من "أكاديمية الشهيد أحمد العلي"، تزامنًا مع الإعلان عن اجتماع للمجالس العسكرية في "إقليم الجزيرة"، تبع ذلك في اليوم نفسه إعلان افتتاح ست دورات تدريبية جديدة.

وفي 17 من الشهر نفسه، قالت "قسد" إن "أكاديمية الشهيد جيا روس" التابعة لكليتها الحربية خرّجت دورة تدريبية لمقاتلي "الحماية الذاتية"، تبع ذلك بيوم واحد إعلان اجتماع مظلوم عبدي مع "جيش الثوار" و"لواء الشمال الديمقراطي"، وهما فصيلان عسكريان ينحدر مقاتلوهما من شمال غربي سوريا، حيث مناطق النفوذ التركي.

أيضًا في 14 من أيلول، اجتمع مظلوم عبدي مع قادة المجالس العسكرية في كل من عين العرب/ كوباني، والرقة.

وفي 12 من الشهر نفسه، أعلنت "قسد" عن أن "أكاديمية الشهيد دلكش عفرين" خرّجت دورة عسكرية جديدة من مقاتلي "القوات الخاصة" (الكوماندوس).

وقالت في 12 من أيلول، إن التدريبات المكثّفة التي جرت بمنطقة جعبر بريف محافظة الرقة، جاءت في إطار العمل الدائم لرفع الجاهزية القتالية لدى مقاتليها وبكل تشكيلاتها العسكرية.

وشملت التدريبات مختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وشمل التدريب محاكاة لواقع المعارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" وتركيا.

وفي 9 من أيلول، عقد مظلوم عبدي وقيادات من "قسد" اجتماعات مع مجالس "الطبقة، منبج، عين عيسى وصرّين"، التي أكدت استعداداتها العسكرية للدفاع عن مناطق سيطرتها.

وفي 1 من الشهر نفسه، أعلنت "قسد" عن تخريج دفعة عسكرية من "أكاديمية جمال كوباني" في الرقة لمقاتلي "الحماية الذاتية".

عقب تصعيد محلي وإقليمي

تصاعد الإعلانات عن الجهوزية العسكرية لدى "قسد" جاء في سياق مجموعة من الأحداث المحلية والإقليمية، أبرزها التوتر الأمني الذي شهدته محافظة دير الزور عقب هجوم شنته مجموعات عشائرية متهمة بتلقي الدعم من إيران، وبدعم من قوات النظام السوري، النظامية والرديفة.

وأسفرت هذه الهجمات عن أضرار في مناطق سيطرة "قسد" إلى جانب قتلى وجرحى معظمهم مدنيون من سكان ريف دير الزور الشرقي.

وعلى الصعيد الإقليمي، تتعرض قواعد التحالف الدولي بقيادة أمريكا لقصف متكرر في مناطق سيطرة "قسد"، كجزء من الحرب الإسرائيلية في غزة، وامتدادها إلى لبنان مؤخرًا، والحديث عن انسحاب قوات التحالف نفسها من سوريا والعراق.

ولا تعتبر قوات التحالف داعمًا لـ"قسد" ومظلتها السياسية "الإدارة الذاتية" فحسب، بل تشكل غطاء يحمي المنطقة من التهديدات التركية، والنظام السوري أيضًا.

ويعتقد مدير مركز "رامان" للأبحاث، بدر ملا رشيد، أن مجموعة من الأحداث الأمنية كثّفت من استعراضات "قسد" العسكرية شمال شرقي سوريا، أبرزها الأحداث التي شهدتها محافظة دير الزور في آب الماضي.

وبعيدًا عما تحمله إعلانات تخريج الدورات والاجتماعات من استعراض قوى، تهدف "قسد" لتعزيز التواصل بين مكوناتها العسكرية ومجالسها، لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها على الصعيد الميداني والعسكري، وفق ما قاله الباحث لعنب بلدي.

واعتبر ملا رشيد أن تحركات "قسد" قد تقرأ على أنها جزء من التصعيد الإقليمي، إذ من الطبيعي أن تتخذ جميع الأطراف العسكرية استعدادات ما.

وأضاف الباحث أن "قسد" توجهت خلال الأشهر الماضية نحو واقعية سياسية أكبر عبر التجهيز لانتخابات، أو عقد اجتماعات مكثفة للحفاظ على التوازن بين الحالة المدنية، والتواصل مع العسكري لإظهار تنظيم قواتها العسكرية.

لمواجهة تهديدات

منذ انطلاق مسار التقارب التركي مع النظام السوري، وتسارعه منتصف العام الماضي، أخذت آلية "قسد" و"الإدارة الذاتية" في التعاطي مع الأحداث والأطراف بالتغير، إذ بدأت

قوات روسية تعبر على الطريق الواصل بين تل تمر وعين عيسى (تورث برس)

على مقربة من الروس

كانت الدفاعات الجوية السورية تصدت لأهداف، لم تُعرف طبيعتها، في المنطقة الساحلية بالقرب من محافظة طرطوس، على مقربة من "حميميم".

وقالت إذاعة "شام إف إم" المقربة من النظام، إن الدفاعات الجوية تصدت، في 24 من أيلول الماضي، لأهداف معادية بسماء محافظة طرطوس، وأضافت أن أصوات الانفجارات التي سمعت في مدينة جبلة ناجمة عن مساندة الدفاعات الجوية للتصدي لأهداف معادية من البحر بين جبلة وطرطوس.

وذكرت وكالة "سبوتنيك" الروسية أن جيش النظام تعامل مع جسم معاد، وأطلق صاروخًا اعتراضيًا واحدًا فوق المياه الإقليمية.

ونشرت الوكالة الروسية تسجيلًا مصورًا يظهر محاولات اعتراض أجسام طائرة في سماء طرطوس.

وعلى بعد أقل من 70 كيلومترًا عن "حميميم"، نفذت إسرائيل عملية إنزال جوي، في 8 من أيلول الماضي، استهدفت مركز البحوث العلمية في مصياف.

ونفذت العملية من قبل 100 عنصر من القوات الخاصة الإسرائيلية، بعد سلسلة من الضربات الجوية، واستمرت 15 دقيقة، على عمق نحو 60 مترًا تحت الأرض، بحسب ما أكدته صحيفة "نيويورك تايمز"، نقلًا عن مسؤولين أمريكيين وأوروبيين وإسرائيليين.

وتعتقد الصحيفة أن هذه العملية هي "الطلقة الأولى" في الحملة الإسرائيلية ضد "حزب الله" اللبناني وقادة إيران، خاصة أن المركز كان يستخدم لإنتاج الصواريخ ويتبع بالاسم فقط للنظام السوري.

وسبق أن انتقدت روسيا الغارات، إذ تندد موسكو بالضربات وتبدي عدم الرضا عنها، وتشير التصريحات الرسمية الروسية العلنية إلى عدم وجود اتفاق مع إسرائيل على السماح لها باستهداف مواقع في سوريا، لكن التفاهمات الروسية- الإسرائيلية لم تعد خفية أو حبيسة الغرف المغلقة، إنما كانت واضحة ومنذ سنوات.

ويرى الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، في حديث لعنب بلدي، أن القصف لو طال الجانب الروسي من "حميميم" لكانت العواقب كبيرة على العلاقات بين موسكو وإسرائيل.

ومن جهة ثانية، فالتصعيد الكبير بين إيران وإسرائيل ستكون له تداعيات على وجود روسيا في سوريا، وكلما اتسع نطاق تداعيات الحرب كان من الصعب على روسيا تحصيل مصالحها ودورها في سوريا من هذه التداعيات.

وتستغل إسرائيل انشغال موسكو بحربها ضد أوكرانيا لتتحرك بهوامش إضافية لتقليص النفوذ الإيراني في سوريا، وفق علوش.

كيف تنظر موسكو إلى ما يحصل في المنطقة؟

لم يكن دخول روسيا إلى جانب النظام السوري في حربه بشكل مجاني، واستغلت موسكو حاجة الأسد لقواتها لتحقيق مصالحها المتمثلة بالوصول إلى المياه الدافئة، والبحر الأبيض المتوسط.

لكن دخول موسكو إلى سوريا لا يعني أنها المتنفذة الوحيدة في البلاد، فوجود إيران وميليشياتها وتغلغلها في المؤسسات الحكومية والخدمية، وضع كلا الطرفين بحالة من التنافس الدائم في سوريا، وضمن تحالفات في ملفات أخرى.

تواجه طهران ظروفًا صعبة، وربما هي الأصعب منذ الحرب العراقية- الإيرانية (1988-1980)، فتداعيات العملية العسكرية الإسرائيلية ضد قطاع غزة، واغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"، إسماعيل هنية، في طهران، ثم استهداف كبار قادة "حزب الله" في بيروت وسوريا، جعلت موقف طهران حساسًا وصعبًا، مع انكفاء حليفها في سوريا عن التدخل كلامًا وفعلًا.

لا تُعرف ما النتيجة النهائية للمعركة الدائرة اليوم، التي قد تشمل نيرانها الأسد نفسه، ومصالح إيران في مناطق سيطرته، ما يجعل موسكو بدورها تنظر عن قرب إلى ما يحصل.

وفق الخبير نصر اليوسف، فإن الموقف الروسي المعلن هو رفض وتنديد ما تفعله إسرائيل، كما أن هناك تصعيدًا في اللهجة الروسية ورفضًا واضحًا حتى في مجلس الأمن ضد ما تقوم به إسرائيل، بدعوى أن ذلك يمكن أن يجر المنطقة إلى حرب واسعة تزهق مئات آلاف الأرواح.

إلى جانب هذا الحراك، تصدر بيانات تنديد واستهجان روسية لما تقوم به إسرائيل، وعقب كل ضربة كبيرة يصدر بيان من الخارجية الروسية، لكنها تقع ضمن إطار "رفع العتب"، بحسب اليوسف.

وسبق أن دخلت موسكو على خط الصراع الحالي، إذ نشرت مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية، في آب الماضي، تقريرًا قالت فيه إن روسيا تعمق علاقاتها مع إيران، وكانت أحدث الإشارات حينها اجتماع أمين مجلس الأمن الروسي، ووزير الدفاع السابق، سيرغي شويغو، مع الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، ومع رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية، محمد باقري.

وفق المجلة، ترى موسكو فائدة من الاضطرابات الحالية في الشرق الأوسط، لصرف النظر عن معاركها في أوكرانيا.

وفي 5 من آب الماضي، قالت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، إن إيران طلبت من روسيا أنظمة دفاع جوي متطورة استعدادًا لحرب محتملة ضد إسرائيل.

وأفاد مسؤولون إيرانيون للصحيفة الأمريكية، أن روسيا بدأت فعلًا بتسليم إيران أجهزة رادار متقدمة ومعدات دفاع جوي.

ويرى الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش أن ما يعني موسكو بشكل مباشر حماية مصالحها في سوريا، وأن تحافظ على دورها كضابط إيقاع بين الأطراف المتصارعة على امتداد الجغرافيا السورية.

وأضاف أن لموسكو دورًا في إيجاد هامش لتحرك إسرائيل في سوريا، إذ لا يمكن تخيل أن تتحرك الأولى بمفردها بمعزل عن التنسيق مع موسكو بما يتعلق بهذا الجانب.

بطرح مبادرات حوار مع جميع الأطراف في سوريا، وحتى تركيا.

وتعتقد "قسد" أن مسار التقارب بين أنقرة ودمشق يستهدفها بشكل أساسي، وتحاول عدم انتظار نجاح هذا المسار دون أن تكون مستعدة.

ويرى الباحث المتخصص في شؤون شمال شرقي سوريا بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" سامر الأحمد، أن تكثيف التدريبات والاجتماعات العسكرية لدى "قسد" مرتبط بشكل أساسي بإظهار نفسها على أنها كيان متماسك.

وقال الأحمد، لعنب بلدي، إن "قسد" تعمل على إظهار تماسكها على الصعد كافة، منها الأمنية والعسكرية والسياسية.

الباحث يعتقد أنه من حيث الدافع، يمكن ربط تحركات "قسد" بالتخوف من تصعيد تركي تراه قادمًا، والتحضير لفترة التطبيع بين تركيا والنظام، إلى جانب خوفها من تضحية النظام بها لمصلحة تركيا.

وقلل الأحمد من أهمية سياق الانسحاب الأمريكي من حيث تحركات "قسد" الأحدث، إذ اعتبر أنه في ظل التصعيد بالشرق الأوسط تستبعد "قسد" انسحاب التحالف.

وتعتقد سلطات شمال شرقي سوريا أن إعلان واشنطن الانسحاب من العراق خلال عام غير وارد، فالمنطقة مؤهلة لتكون "القاعدة الأهم" لأمريكا في عموم الشرق الأوسط.

الانسحاب الأمريكي

حددت الولايات المتحدة الأمريكية الجدول الزمني لإنهاء المهمة العسكرية للتحالف الدولي لهزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا.

وذكر بيان أمريكي- عراقي نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع)، في 27 من أيلول الماضي، أنه نتيجة للمشاورات والتباحث مع قيادة التحالف الدولي والدول الأعضاء فيه، والمناقشات المكثفة داخل اللجنة العسكرية العليا العراقية- الأمريكية طيلة الأشهر التسعة الماضية، تقرر إنهاء مهمة التحالف في العراق خلال مدة لا تتجاوز الـ12 شهرًا المقبلة.

ويعقب إنهاء وجود التحالف في العراق الانتقال إلى "علاقات أمنية ثنائية" بطريقة تدعم القوات العراقية، تؤمّن استمرار الضغط على تنظيم "الدولة" في العراق.

ولمنع عودة تهديد التنظيم من شمال شرقي سوريا، ستستمر المهمة العسكرية لقوات التحالف العاملة في سوريا، انطلاقًا من المشاورات مع اللجنة العسكرية العليا، حتى أيلول 2026.

ونص البند الثالث من البيان، على التزام اللجنة العسكرية العليا بإعداد الإجراءات الكفيلة لتحقيق ما ورد في الفقرتين السابقتين، وتوقيت وآلية تنفيذها، وإجراءات تأمين وحماية مستشاري التحالف في العراق خلال الفترة الانتقالية.

من جانبها، قالت نائبة السكرتير الصحفي لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) خلال إجابتها عن أسئلة صحفيين، إن مهمة التحالف الدولي تتغير إلى "شراكة أمنية ثنائية" مع الحكومة العراقية، دون تقديم المزيد من التفاصيل.

ويرتبط الانتشار العسكري الأمريكي في سوريا بالوجود الأمريكي في العراق، إذ يشكل خط إمداد لوجستي لهذه القوات، وفق ما قاله الباحث في مؤسسة "القرن الدولية للبحوث والسياسات الدولية"، المتخصص بالشأن السوري سام هيلر، في حديث سابق لعنب بلدي.

مقاتلون من "قسد" خلال تدريبات في قيادة الأكاديميات العسكرية التابعة لها – 25 أيلول 2024 (قسد)

تفاوت في التغطية والتكاليف والشروط

سكان ريف حلب مشتتون بين "4G" و"أيلوكس" و"التركية"

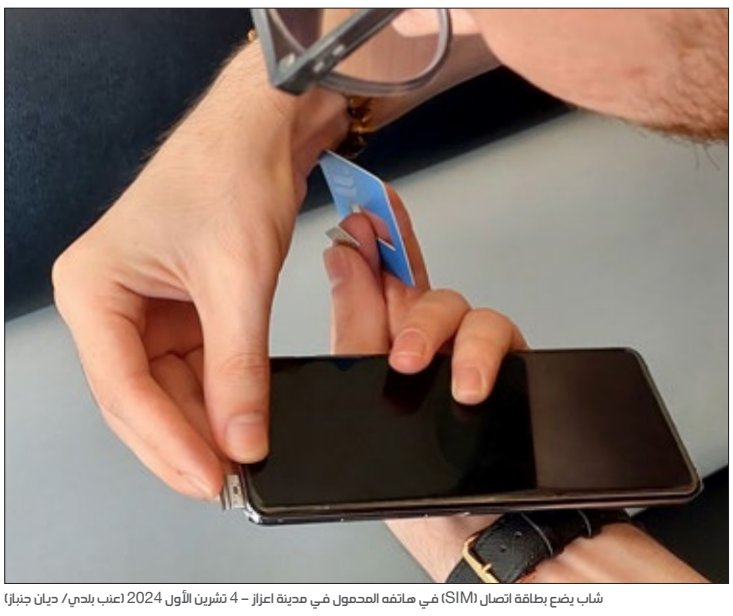
شاب يضع بطاقة اتصال (SIM) في هاتفه المحمول في مدينة اعزاز – 4 تشرين الأول 2024 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

اعزاز – ديان جنباز

تنتشر في ريف حلب الشمالي عدة خطوط من شبكات الاتصال والإنترنت تتبع لشركات مختلفة، منها شبكتا "4G" و"أيلوكس"، بالإضافة إلى الخطوط التركية وغيرها.
ومع كثرة الخطوط، يجد المستخدمون أنفسهم أمام ميزات وعيوب، أبرزها تفاوت التكاليف والتغطية وسرعة الإنترنت بين تلك المناطق حيث تسيطر "الحكومة السورية المؤقتة"، ما يدفع بعضهم لاقتناء أكثر من خط.
وتعتمد شركات الإنترنت في شمالي غربي سوريا (ريف حلب وإدلب) على مزودي خدمة من الشركات التركية، بشكل كامل، منذ قطع النظام السوري خدمات الاتصالات والإنترنت عن المنطقة بعد خروجه منها.

خط "أيلوكس" بالدولار

فاروق الفاروق، صاحب محل اتصالات في مدينة اعزاز، قال لعنب بلدي، إن أسعار خطوط الاتصال تختلف باختلاف الشركات والخدمات التي تقدمها، فلكل شركة مزايا وعيوب تختلف حسب احتياجات المستخدمين.
وأضاف أن سعر خط "أيلوكس" يبلغ 15 دولارًا أمريكيًا (حوالي 510 ليرات تركية)، وأن تعبئة هذا الخط تقتصر على باقة واحدة فقط، يبلغ سعرها ستة دولارات، دون أي عروض أو باقات أخرى.
وأوضح أن محدودية باقات "أيلوكس" قد لا تلبي احتياجات المستخدمين الذين يستهلكون كميات كبيرة من البيانات، لأن الباقة الوحيدة المتاحة توفر 4 غيغابايت فقط، ومع ذلك يفضل كثيرون هذا الخط نظرًا إلى سهولة الحصول عليه، وعدم الحاجة إلى وثائق أو أي إجراءات.
وذكر فاروق أن شبكة "أيلوكس" تغطي معظم المناطق الحدودية، بما في ذلك أرياف حلب وإدلب، حيث تعتمد الشركة على أبراج شبكة "توركسل" التركية، وبهذا يتمكن المشتركون من استخدام الخط للاتصالات الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى خدمات الإنترنت، في أغلب المناطق، ما يجعله خيارًا مفضلًا للعديد من السكان.

"4G" أكثر انتشارًا بريف حلب

تعتبر خطوط شركة "4G" الأكثر طلبًا وانتشارًا في ريف حلب الشمالي، بسبب انخفاض أسعار الخطوط والباقات مقارنة بالشبكات الأخرى.
قال صاحب محل الاتصالات، إن سعر الخط يبلغ حوالي 300 ليرة تركية، بينما تتراوح تكلفة الباقة الشهرية بين 100 و160 ليرة تركية، اعتمادًا على حجم البيانات المتاحة (الغيغابايت)، كما توفر باقات مدتها شهران حتى ثلاثة أشهر بأسعار مقبولة.
وأوضح فاروق أن الشركة تقدم عروضًا دورية على الباقات، ما يجعلها خيارًا جذابًا للعديد من المستخدمين، خاصة في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية بالمنطقة.
محمد وتي، طالب جامعي في مدينة اعزاز، قال لعنب بلدي، إنه قرر شراء خط "4G" بعد استخدامه خط "أيلوكس" لفترة من الزمن.
وذكر أن الخط الجديد ساعده في تقليل التكاليف، وهو يوفر خيارات وعروضًا متعددة لتعبئة الباقات، خاصة أنه يستخدم الإنترنت بشكل متواصل خلال وجوده في الجامعة وخلال خروجه من المنزل، ما يجعل الاعتماد على خط "4G" أكثر ملاءمة لاحتياجاته.
وأضاف محمد أن الشيء الوحيد الذي يميز خط "أيلوكس" هو أنه يوفر تغطية في مختلف المناطق، ما يعني أنه يمكن أن يكون متوفرًا أينما تنقل.
وأوضح أن خدمة "4G" تقتصر غالبًا على المدن، وقد لا تتوفر في بعض المناطق النائية، ورغم ذلك، اعتبر أن خدمة الشركة تعتبر أفضل بشكل عام من حيث السرعة وجودة الإنترنت والباقات المتاحة.

تحديات التغطية

تفاوت الانتشار ووصول الشبكة إلى مناطق وانعدامها في أخرى، يدفع كثيرين للسعي لامتلاك أكثر من شريحة، وهو ما بات أمرًا معتادًا.
محمد سعيد، سائق سيارة يعمل في نقل البضائع، قال لعنب بلدي، إنه يعتمد على خط "أيلوكس" بسبب تنقله المستمر بين مناطق ريف حلب وإدلب، إذ إن الشبكة متاحة في كلتا المنطقتين، لكنه يواجه صعوبة بسبب حصر العروض في باقة واحدة فقط، وهو ما لا يلبي احتياجاته كمستخدم.
وعبر عن رغبته في استبدال خطه بخط تركي، لكنه لم يتمكن من الحصول عليه بسبب الإجراءات المعقدة المطلوبة، لذلك قرر شراء خط "4G"، فالحصول عليه يقتصر على تقديم الهوية الصادرة عن المجالس المحلية فقط، ما سهل عليه إجراءات الشراء مقارنة بالخطوط التركية التي تحتاج إلى وثائق مثل بطاقة "الحماية المؤقتة" (الكملك).
وأضاف السائق أن خدمة "4G" تتوفر في مناطق ريف حلب فقط، لكنها تنعدم في مناطق إدلب، ما يجبره على استخدام خط "أيلوكس" أيضًا عند توجهه إلى إدلب.
ويقوم السائق بتعبئة خط "4G" كل ثلاثة أشهر، بينما يقوم بتعبئة خط "أيلوكس" شهريًا، بسبب حاجته الماسة للإنترنت في عمله، حيث يتطلب منه التواصل المستمر مع الزبائن، حسب قوله.

"الكملك" لتفعيل "التركية"

يواجه بعض المستخدمين، الذين لا يمتلكون بطاقة "الحماية المؤقتة" (الكملك) أو ليس لديهم أقارب لهم في تركيا، صعوبات في تفعيل الخطوط التركية مثل "توركسل" و"ترك تيليكوم"، لأن وجود هذه البطاقة يعد شرطًا أساسيًا للحصول على تلك الخطوط، حسب علي أرفاد.
وأوضح أرفاد، وهو صاحب محل اتصالات في قرية سجو بريف حلب، أن الشركات التركية ترفض توثيق الأرقام باستخدام البطاقة الشخصية الصادرة عن المجالس المحلية في ريف حلب.
وقال لعنب بلدي، إن سعر الخطوط التركية يبلغ 650 ليرة تركية، وعن تكلفة الباقات، تبدأ من 300 ليرة تركية شهريًا كحد أدنى، وقد تصل إلى 2000 ليرة تركية، حسب الباقة.
وأشار إلى أن بعض المناطق تتوفر فيها شبكة "تورك تيليكوم" وبعضها الآخر "توركسل"، وبعض المناطق لا توجد فيها تغطية من أي شركة، وهذا جعلها خيارًا نادرًا للمستخدمين.
وتشهد أسعار باقات الإنترنت ارتفاعًا متكررًا لمعظم الخطوط في الشمال السوري، كما تشهد ضعفًا شديدًا في بعض شبكات الإنترنت وانقطاعات في شبكات أخرى، أحدثها في تموز الماضي، وكان القطع من الجانب التركي بعد احتجاجات شهدتها المنطقة رفضًا للانتهاكات بحق اللاجئين في تركيا.

بعيدة المنال لكثيرين

إدلب.. 27 مستشفى خاصًا بينها ثلاثة قيد الإنشاء

إدلب – سماح علوش

ارتفع عدد المستشفيات الخاصة في إدلب شمال غربي سوريا خلال السنوات الماضية، رغم تكاليفها المرتفعة مقارنة بالوضع الاقتصادي والمعيشي للسكان، لتشكل بديلًا أو حلًا على الأقل أمام صعوبة تنقل بعض المرضى إلى أماكن أخرى.
وبلغ عدد المستشفيات الخاصة المرخصة لدى وزارة الصحة في حكومة "الإنقاذ" بإدلب 27 مستشفى، ثلاثة منها قيد التجهيز والإنشاء، وفق تصريح وصل إلى عنب بلدي من مسؤول المستشفيات والمراكز الطبية في الوزارة، الطبيب ملهم غازي.
وأوضح غازي أن عدد المستشفيات التي تقدّم خدماتها المجانية في المنطقة يبلغ 60 مستشفى، منها ما يقارب تسعة مستشفيات توقف الدعم عنها بشكل كامل، وهي مهددة بالإغلاق وتوقف الخدمات للمرضى إذا ما استمر الوضع على حاله.

"تضمن عمل الأطباء"

مدير مستشفى "المواساة" الخاص وأحد المستثمرين فيه، الطبيب زياد السيد، قال لعنب بلدي، إنه لا يمكن اعتبار المستشفيات الخاصة استثمارًا، بل هي بمنزلة استقرار للأطباء العاملين في المنطقة.
وأضاف أن العمل في المستشفيات العامة لا يمكن الاعتماد عليه كدخل للطبيب، إذ إن الدعم قد يتوقف عنها في أي لحظة، وقد يضطر الطبيب للعمل بشكل تطوعي لشهرين أو أكثر كي لا يخسر عمله فيها.
وأضاف أن أغلب الأطباء هم من النازحين من مناطق متفرقة في سوريا، ولا يمكنهم الاعتماد على عياداتهم الخاصة مثلما كانوا عليه سابقًا في بلداتهم، عدا عن ارتفاع الإيجارات التي تشكل بحد ذاتها معاناة لهم.
وعن الخدمات التي يقدمها مستشفى "المواساة" الذي لا يزال قيد الإنشاء، قال الطبيب، إن المستشفيات الخاصة عبارة عن تجمع طبي لجميع الاختصاصات، فعلى سبيل المثال، يكون الشخص المصاب إثر حادث سير بحاجة لاستشارة قلبية أو داخلية صدرية أو تخدير، لذلك يضطر أن يُحوّل من مستشفى لآخر للحصول على ما يلزمه، لأن المستشفيات العامة لا يوجد فيها جميع الاختصاصات، وهذا ما يؤمّنه المستشفى الخاص.
ولفت إلى وجود مرونة في التعامل ضمن المستشفى الخاص، بسبب وجود الخدمات التشخيصية كالأشعة والمخبر والطبقي المحوري والرنين المغناطيسي والقسطرة القلبية، فضلًا عن وجود قسم للنسائية بشكل متكامل بكوادر نسائية.
وتوجد عدة شروط للحصول على الترخيص من وزارة الصحة وفق الطبيب، لافتًا إلى وجود تسهيلات وتعاون من قبل الوزارة، لكن هناك بعض العقبات من ناحية الأمور التنظيمية التي تفرضها بلدية إدلب، كتحويل مواصفات المبنى المعتمد من سكني إلى مستشفى، وهذا الأمر كلّف إدارة المستشفى دفع مبلغ 50 ألف دولار أمريكي، لتغيير المواصفات والحصول على الترخيص.

المال يتحكم بالعلاج

تعد المستشفيات الخاصة حلمًا صعب المنال لشريحة واسعة من السكان في المنطقة، بسبب ظروفهم المادية المتردية التي ربما تضطرهم لتحمل الألم والمعاناة لسنوات وتفاقم أمراضهم، إذ لا تتجاوز الأجرة اليومية للعامل في أحسن الأحوال 100 ليرة تركية (ثلاثة دولارات أمريكية).
ويسكن شمال غربي سوريا ما يقارب 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون يعانون انعدام الأمن الغذائي، بينما بلغ حد الفقر المعترف به في مناطق شمال غربي سوريا 10791 ليرة تركية، وحد الفقر المدقع 9033 ليرة، وفق فريق "منسقو استجابة سوريا" العامل في المنطقة.
ويلجأ مرضى في المنطقة إلى صيدليات "خيرية" للحصول على أدوية مجانية معظمها منتهي الصلاحية، إذ لا يستطيعون شراء الدواء، ورصدت عنب بلدي حالة الازدحام الشديدة التي تشهدها بعض الصيدليات التي تقدم الأدوية المجانية (عددها قليل في إدلب).
ويشهد القطاع الطبي في الشمال السوري ضعفًا في الإمكانيات والمعدات بسبب توقف الدعم، وتضطر العديد من المرافق الصحية إلى تقليص عملياتها أو إغلاق أقسامها أو تقليص ساعات العمل بسبب نقص التمويل، وأوقفت أكثر من 110 مرافق صحية، بما في ذلك 34 مستشفى، عملياتها بالفعل اعتبارًا من نهاية تموز الماضي.
وفي حال استمر مسار نقص التمويل، حذرت مجموعة الصحة من أن 50% من المرافق الصحية العاملة في شمال غربي سوريا ستتوقف عن العمل بشكل كامل أو جزئي بحلول كانون الأول 2024، وفق مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

مزارعون: "دودة اللوز" هي السبب

اعتراض العمال على الأجور يؤخر جني القطن برأس العين

أجور جني القطن لا ترضي العمال في رأس العين شمال غربي الحسكة - 28 أيلول 2023 (عنب بلدي)

عنب بلدي - رأس العين

تأخر جني محصول القطن في منطقة رأس العين شمال غربي الحسكة، نتيجة عدم رضا العمال عن الأجور التي حددها المزارعون، وسط توقعات بموسم زراعي ضعيف.

وصلت مدة التأخر إلى أكثر من 15 يومًا، ففي كل عام، جرت العادة أن يبدأ جني القطن في 20 من أيلول، في موسم يعد منتظرًا لكثير من العمال، إذ يعتمد معظم السكان البالغ عددهم نحو 115 ألف نسمة على العمل بالزراعة كمصدر دخل رئيس.

خلافات حول الأجور

اختلف المزارعون والعمال حول أجور جني محصول القطن للعام الحالي، وكانت الأجور في العام الماضي تتراوح بين 80 و100 دولار أمريكي، وهو مبلغ يتفق عليه صاحب الأرض مع مسؤول عن الورشة، مقابل جمع طن من القطن، يحتاج جمعه من أربعة إلى خمسة عمال، في وقت يصل إلى خمسة أيام.

هذا الموسم، حدد المزارعون الأجرة بين 60 و75 دولارًا، ما أثار استياء العمال الذين رأوا أن هذه التسعيرة لا تغطي احتياجاتهم المعيشية المتزايدة.

أعرب أحمد كمال، وهو عامل في جني القطن، عن استيائه من الأجرة الجديدة، وقال لعنب بلدي، إن هذا المبلغ منخفض سواء مقارنة بأجور العام الماضي، وبحجم المجهود البدني الذي يتطلبه العمل.

من جانبه، سامر الكريم، وهو عامل في جني القطن أيضًا، استغرب من تحديد أجر منخفض وسط ارتفاع في أسعار معظم السلع منذ العام الماضي، وقال إن الأجور العام الماضي كانت منخفضة أصلًا، لكن العمال اضطروا لقبولها تحت ضغط الحاجة.

أما كريم مصطفى، وهو مسؤول عن ورشة تضم 35 عاملاً، فقال إنه مع بدء موسم جني القطن، لم يقم بالعمل مع أي صاحب أرض زراعية حتى يتم تغيير التسعيرة على الأقل 100 دولار للطن .

وذكر لعنب بلدي أن الأجور الحالية غير كافية، إذ يشتغل العمال لساعات طويلة في ظروف متعبة، وأضاف أن تعبئة طن من القطن تتطلب من أربعة إلى خمسة أيام من العمل الشاق، ما يتطلب منهم مجهودًا بدنيًا كبيرًا لا يتناسب مع الأجر المقدم.

وأشار إلى أنه، كمسؤول عن ورشة عمال، يتحمل مصاريف مالية إضافية تشمل تكاليف كالنقل، معتبرًا أن الأجور الحالية ليست ملائمة نهائيًا.

تكاليف مرتفعة وأمراض

في المقابل، اشتكى مزارعون في منطقة رأس العين من ارتفاع التكاليف وتراجع محصول القطن، إذ أدت إصابة الأقطان بـ"دودة اللوز" إلى تلف قسم من المحصول، ما أجبرهم على تحديد تسعيرة لجني القطن تتناسب مع التكاليف التي وضعوها.

وقال المزارع حسام الحسون من قرية حميد شرقي رأس العين، إنه لم يتمكن من رفع أجور جني القطن بسبب كثرة التكاليف، مضيفًا أن غالبية الأقطان تعرضت لتلف شديد بسبب الدودة، ما أثر في جودة المحصول وحجم الإنتاج.

وأضاف لعنب بلدي أن المزارعين اتفقوا على ضرورة أن تكون تسعيرة جني القطن بين 60 و70 دولارًا للطن لتلبية التزاماتهم المالية.

وأشار إلى أن زراعة القطن تتطلب مصاريف كبيرة تشمل تكاليف الزراعة والأسمدة ومكافحة الآفات، ما يصعب دفع أجور مرتفعة لجني المحصول.

وذكر حسام أن الأسعار الحالية لا تعكس الوضع السائد، إذ لم يدفع التجار أكثر من 500 دولار للطن، وأن أي زيادة في تسعيرة الجني ستكون صعبة التحقيق في ظل هذه الظروف الاقتصادية الراهنة.

في العام الحالي، هددت "دودة اللوز" المعروفة بـ"دودة القطن" محصول القطن في رأس العين، وأثرت بشكل متفاوت في المحاصيل، ووصلت نسبة الضرر ببعض الأراضي إلى 50%.

وتتغذى هذه الحشرة الصغيرة على أوراق وثمار القطن، ما يؤثر على نموها وجودتها، ويرجع انتشارها إلى عدة عوامل، منها تقلبات الطقس التي وفرت بيئة مثالية لتكاثرها.

تراجع في المحصول

المتحدث باسم المجلس المحلي في رأس العين، زياد ملكي، قال لعنب بلدي، إنه تم تحديد أجرة جني القطن بالتعاون مع مجلس القبائل والعشائر والمزارعين والعمال بمبلغ 60 دولارًا أمريكيًا، مع إمكانية زيادتها إلى 70 دولارًا أمريكيًا.

وأوضح أن هذه التسعيرة تمت الموافقة عليها من قبل مكتب العشائر والقبائل في رأس العين، بالإضافة إلى المزارعين، لتكون مناسبة للجميع دون ظلم لأي طرف .

وفي حال لم تكن التسعيرة مناسبة، يمكن استبدالها أو زيادتها في حال توصل المزارعون والعمال إلى اتفاق حول تسعيرة معينة تلبي احتياجاتهم، وفق ملكي.

وأشار إلى أن المجلس المحلي لا يفرض تسعيرة محددة لجني القطن، بل تم توجيه كتاب من العشائر والقبائل للمجلس المحلي، يتضمن اقتراحًا بتحديد أجور جني القطن بـ60 دولارًا أمريكيًا.

وانخفضت المساحات المزروعة بالقطن من 65 ألف دونم في عام 2023 إلى 27 ألف دونم في العام الحالي، حيث يعود هذا الانخفاض إلى أن زراعة القطن لم تعد مجدية اقتصاديًا، نظرًا إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج وانخفاض كميات المحصول .

وتواجه المحاصيل الزراعية في رأس العين صعوبات التصريف، وتحكم التجار، وغياب الجهات الحكومية عن شراء محاصيل استراتيجية كما حصل في موسم القمح 2023.

وأكثر ما يؤرق قطاع الزراعة في رأس العين وجارتها تل أبيض هو التصحّر الذي ضرب مئات آلاف الدونمات، إلى جانب أراضٍ طالتها تكهفات وانهيارات أخرجتها عن الخدمة، وعززتها عوامل اقتصادية من ارتفاع تكاليف الاستصلاح واستخراج المياه، وعوامل بشرية من استنزاف للمياه الجوفية وتقصير الجهات المسؤولة، وعدم اهتمامها بالتربة والفلاح والمحصول.

تقع رأس العين بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليها "الجيش الوطني السوري" المدعوم تركيًا، بينما تحيط بها جبهات القتال مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

أهالي القنيطرة يخشون دخول الجيش الإسرائيلي

القنيطرة - زين الجولاني

يعيش أبناء الجنوب السوري خلال السنوات العشر الماضية حربًا إثر حرب، حولت حياتهم إلى لجوء ونزوح، وحالة من عدم الاستقرار عادت للواجهة مجددًا بعد التصعيد الإسرائيلي ضد "حزب الله" الموالي لإيران في جنوبي لبنان، واحتمالات تمددها إلى سوريا.

ومنذ بدء التصعيد قبل نحو أسبوعين، يستذكر أهالي القنيطرة، وخاصة القرى الحدودية مع الجولان السوري المحتل، السنوات الماضية التي عاشوها من قصف وقتل على يد قوات النظام و"حزب الله" خلال المعارك التي سيطر بموجبها الأخيران على المنطقة على حساب فصائل المعارضة السورية.

ويقف أبناء قرى القنيطرة في حيرة من أمرهم مع تزايد التوتر والتخوف من توسع رقعة الحرب وامتدادها إلى سوريا، ويتساءل بعضهم حول خياراتهم المتاحة بين البقاء والنزوح المحتمل، وفق ما قاله مدنيون من أبناء المنطقة لعنب بلدي.

مخاوف من النزوح

متكئًا على عكازه الخشبي، قال الستيني "أبو محمد علي طه"، وهو من أبناء بلدة الحرية الحدودية بريف القنيطرة الشمالي، "نسمع أصوات الانفجارات والقصف القادم من لبنان في كل ليلة، ونتساءل متى يحين دورنا".

أضاف الرجل خلال حديثه لعنب بلدي، أن أبناء المنطقة يرصدون يوميًا الصواريخ التي يقذف بها الطرفان على جانبي الحدود بين لبنان وإسرائيل، كما تستهدف المنطقة بعض الطلقات النارية من قبل الجيش الإسرائيلي بين الحين والآخر.

ووفق "أبو محمد"، يشاهد أبناء المنطقة أراضيهم الزراعية تجرفها المدرعات الإسرائيلية في أثناء استكمال المشروع المعروف باسم "سوفا 53"، إذ تعمل إسرائيل على تعبيد طريق داخل الأراضي السورية في القنيطرة منذ سنوات .

وتزداد مخاوف أبناء المنطقة يوميًا مع ملامح الاستنفار الإسرائيلي على الجانب الآخر من الحدود، وفق "أبو محمد"، وتتردد في الأصداء أخبار عن أن الجيش الإسرائيلي قد يدخل الأراضي السورية في أي لحظة، ما يضع في حسبانه أنه وعائلته على وشك خوض رحلة نزوح جديدة، وفق ما قاله لعنب بلدي.

وأضاف، "نحن في حيرة من أمرنا، أصبحت أفضّل الموت في منزلي على أن أتذوق مرارة النزوح مجددًا. ليس باليد حيلة وخياراتنا محدودة".

مستقبل مجهول

وسام أيضًا شاب يقيم في ريف القنيطرة الجنوبي، ويبلغ من العمر 39 عامًا، عاد إلى سوريا منذ يومين قادمًا من لبنان، بعد رحلة نزوح ولجوء استمرت عشر سنوات، قال لعنب بلدي، إنه أمضى شبابه بين لجوء ونزوح، ويتخوف اليوم من عودة الكرّة مجددًا مع عائلته التي تقيم في المحافظة.

وأضاف لعنب بلدي أن هذا السيناريو يشغل بال العديد من العائلات التي عادت من لبنان مؤخرًا، هربًا من القصف والقتل هناك.

ترك وسام عمله في لبنان، ومقتنيات منزله التي جمعها خلال عشر سنوات، وهرب بثيابه مع زوجته وأطفاله باتجاه سوريا حفاظًا على أرواحهم.

وقال الشاب لعنب بلدي، إنه لا خيار لديه سوى النزوح مرة ثانية لأن الحرب لن تتوقف، وليس للمدنيين فيها أي دور.

وفي بلدة ممتنة بريف القنيطرة الأوسط، يقيم الشاب علي (25 عامًا)، وهو يشاهد الوضع في لبنان يوميًا من خلال شاشة التلفاز وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويدور في خاطره أن المشهد مألوف، ومشاهدة الناس تنزح إلى المدارس ودور الإيواء والمخيمات حالة عاشها أبناء القنيطرة مرارًا.

لم ينزح علي أو أي فرد من عائلته خلال السنوات الماضية، وفق ما قاله لعنب بلدي، إذ اختار أفراد العائلة البقاء وتحمل مرارة الحرب والقصف، وفقد العديد من أقاربه خلال العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة.

تنشط ذاكرة علي اليوم، ومن خلال ما يحصل في لبنان، والأحداث المتسارعة أيضًا في سوريا، لا يستطيع مع عائلته اتخاذ قرار وخاصة في حال نشوب حرب بالمنطقة، مشيرًا إلى أن لا قدرة له على التنبؤ بمستقبل، فهو فقط ينتظر .

منطقة غير مستقرة

تقف محافظة القنيطرة على حافة بين الهدوء والفوضى منذ سنوات، إذ تعيش حالة من التوتر الأمني تتجلى بعمليات اغتيال واستهداف متفرقة بين الحين والآخر.

وتستهدف إسرائيل من جانبها الأراضي السورية في القنيطرة، حيث تلاحق عناصر من "حزب الله" اللبناني، كما تدعي .

وفي الوقت نفسه، انتهت حقبة المعارك العسكرية الكبيرة بين النظام والمعارضة التي كانت تسيطر عليها حتى عام 2018، ولم يبقَ في القنيطرة سوى بعض المدنيين، وفصائل محلية مسلحة من بقايا فصائل المعارضة.

وتعاني المحافظة من وأضاع اقتصادية وخدمية سيئة، كسائر المحافظات السورية، لكنها تعيش حالة من التهميش على الصعيد الخدمي أكثر من غيرها على جميع الصعد.

مع بدء العام الدراسي

أزمة المناهج تعود إلى مناطق "الإدارة الذاتية" من دون دير الزور

طلاب يغادرون المدرسة بعد انتهاء دوامهم اليومي بمدينة البصيرة في ريف دير الزور الشرقي- 17 كانون الثاني 2024 (عنب بلدي)

دير الزور – عبادة الشيخ

شهدت مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا احتجاجات تجددت مع بداية العام الدراسي الجديد، رفضًا للمنهاج الدراسي الذي تحاول "الإدارة" فرضه على المؤسسات التعليمية في المنطقة.

رفض الأهالي ينطلق من احتواء المنهاج على مواد اعتبروها مسيئة للدين، وثقافة المنطقة، تسببت باستقالات في القطاع التعليمي، وطرد ذوي الطلاب عاملين في المؤسسات التربوية التابعة لـ"الإدارة" من المدارس.

وبدأت "الإدارة الذاتية" تعميم منهاجها الجديد من مدينة منبج شرقي حلب، لكن احتجاجات اندلعت رفضًا لهذا التغيير، وانتهت بطرد موفدي "الإدارة".

حذف مواد وفرض "الكردية"

حسين الراوي، معلم في مدرسة شرقي دير الزور، يرفض منهاج "الإدارة الذاتية" انطلاقًا من مجموعة معايير، أولها أن الكوادر التعليمية لم تطلع على المنهاج الجديد بعد التعديل، إلى جانب أن الأشخاص القائمين على مناقشة المنهاج لا يملكون إمكانيات تخولهم إعداد المناهج، وفق ما قاله لعنب بلدي.

وأضاف أن المنهاج فقير علميًا حسب الخطة التعليمية الصادرة من هيئة التربية والتعليم، وحذفت منه مادة اللغة الإنجليزية، وعلم الأحياء في الصفوف الدنيا، كما حذفت مادة التربية الإسلامية، ما أعطى انطباعًا سيئًا تجاه نيات "الإدارة".

المدرّس قال أيضًا، إن "الإدارة الذاتية" لم تكتفِ بحذف مواد أساسية من المنهاج، بل تعمل على فرض اللغة الكردية التي يراها غير مفيدة بالنسبة للطلاب، ولن تضيف أي قيمة تعليمية لهم.

وأضاف لعنب بلدي أن الطالب يتعلم الإنجليزية مع بداية دخوله المدرسة، وفي الصفوف الإعدادية تضاف إليها اللغة الفرنسية، لأن هذه اللغات عالمية قد يستفيد منها الطالب مستقبلًا، وهو ما لا يتوفر باللغة الكردية، إلى جانب أنه لا يوجد متخصصون لتدريس هذه اللغة.

إشكالية "الجنالوجيا"

رضوان الجاسم هو معلم صف في مدينة الرقة، يعتقد أن فرض "الإدارة الذاتية" مادة "الجنالوجيا" (علم أنساب الأخلاق لفريدريك نيتشه) لمرحلة التعليم الثانوي، وفرض اللغة الكردية، وحذف التربية الإسلامية، هي "محاولة إبعاد الطالب عن لغته ودينه وزرع أفكار لا تتناسب مع ثقافته المجتمعية".

ووصف المدرس خلال حديثه لعنب بلدي حذف مادة التربية الإسلامية بـ"الأمر الخطير"، معتبرًا أنه يحتاج إلى معالجة وإعادة المادة، منوهًا إلى ضرورة توفير منهاج يتناسب مع ثقافة المجتمع.

من جانبه، يعتقد عمران السلمان، وهو معلم رياضيات في دير الزور، أن المنهاج "فقير جدًا" من حيث القيمة التعليمية، مشيرًا إلى أن بعض الدروس لا تتجاوز صفحة واحدة فيه، وبعضها الآخر قد يصل الى وحدة كاملة لا تنتهي بسلسلة حصص دون وجود أي هدف منه.

وأضاف لعنب بلدي أنه في حالة كتاب الرياضيات، قد تنتهي دروس الكتاب قبل نهاية الفصل الأول، كما لا يوجد دليل للمعلم أو شيء آخر يمكن الارتكاز عليه لتعويض النقص.

وقال عمران، إن "الإدارة الذاتية" لم توفر نسخًا تغطي حاجة الطلاب، وقد توزع نسخة واحدة على كل عشرة طلاب.

ويعاني القطاع التعليمي في شمال شرقي سوريا من عدة صعوبات، أبرزها نقص الكوادر التعليمية، وعدم توفر بيئة مناسبة لسير العملية التعليمة، ويشهد مطلع كل عام احتجاجات ترفض المنهاج الذي تحاول قسد فرضه.

ما مادة "الجنالوجيا"

تضمن منهاج "الإدارة الذاتية" العديد من الجزئيات التي اعتبرت إشكاليات بالنسبة لسكان شمال شرقي سوريا، منها خريطة كردستان التي تضم أجزاء من سوريا، إلى جانب جمل نُسبت لمؤسس حزب "العمال الكردستاني"، عبد الله أوجلان، وعرّفته على أنه فيلسوف.

وتسبب ذلك بانتقادات من الأهالي، تحولت إلى حالة غضب حين بدأت "الإدارة الذاتية" بالحديث عن إلغاء مادة التربية الدينية، واعتمدت مادة "الجنالوجيا" في المنهاج.

نوفة علي، هي عضو بمركز "جنولوجي" التابع لـ"الإدارة الذاتية" في القامشلي، قالت لعنب بلدي، إن "الإدارة" كانت مهتمة بنشر برامج علم "الجنالوجي" والتعريف به محليًا، من خلال "الكومينات" (مخاتير الأحياء) والمجالس، لكنها كانت مقتصرة على من هم أكبر من 20 عامًا.

وكان لا بد من وضع برامج ومهام تستهدف فئة أكبر من المجتمع، لا سيما الفئة المراهقة التي تقابلها مرحلة التعليم الثانوي، وهي من المراحل المهمة التي تهتم بتزويد الطالب بالعلوم والمهارات والاتجاهات الإيجابية التي تبني شخصيته، إلى جانب بعض المفاهيم الجندرية والتعريف بأبحاث المرأة وتاريخها، بما يخدم المجتمع والوطن أيضًا.

وأدرجت "الإدارة" في المنهاج مادة علم المرأة تحت اسم "الجنالوجيا" في المرحلة الثانوية فقط، بينما هنالك مقترح بشأن دمج المادة في المناهج الإعدادية أيضًا، فضلًا عن المناهج التخصصية التي تدرس بكلية "الجنالوجيا" بجامعة "روج آفا" منذ عام 2017.

وترى علي أن "الجنالوجيا" ليست أقل شأنًا من العلوم الاخرى، إذ تقدم شرحًا للمعارف المكتسبة حول المرأة والمجتمع والكون وجميع جوانب الحياة، وتهدف عبر ذلك إلى "تكوين جيل قادر على بناء مجتمع أخلاقي وفق مبادئ الحياة التشاركية".

ما المنهاج الجديد

في أيار الماضي، أعلنت مؤسسة المناهج التابعة لـ"الإدارة الذاتية" عن نيتها تجديد واستبدال المناهج الدراسية لصفوف المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، ويشمل التجديد مناهج اللغتين العربية والكردية.

ونقلت وكالة "هاوار" المقربة من "الإدارة" عن الإداري في مؤسسة "المناهج" دارشين خليل، أن المؤسسة أعادت النظر في جميع كتب المناهج الدراسية، آخذة بعين الاعتبار مقترحات المعلمين والطلبة.

وفي المرحلة الأولى، ستستبدل مناهج الصفوف الأول والرابع والسابع والعاشر، ومن المقرر أن يُستكمل هذا التغيير في صيف 2024، ويدخل القرار حيز التنفيذ اعتبارًا من العام الدراسي 2024–2025.

ويستمر التعليم في الصفوف الثاني والخامس والثامن والحادي عشر وفق المنهاج الحالي، على أن تُستبدل مناهج هذه الصفوف في المرحلة الثانية، خلال العام الدراسي 2025–2026.

وفي المرحلة الثالثة، تستبدل مناهج الصفوف الثالث والسادس والتاسع و"البكالوريا"، وفق التغييرات التي جرت في المرحلة الثانية، وستستكمل في صيف 2026، فيما ستدخل حيز التنفيذ خلال العام الدراسي 2026–2027.

للمؤونة والبيع

موسم دبس الرمان ينشط في ريف حمص

عنب بلدي – حمص

نهاية أيلول الماضي، نشطت عملية إعداد دبس الرمان في أرياف مدينة حمص وسط سوريا، سواء للمؤونة في الدرجة الأولى أو للبيع، بعد قطاف ثمار الرمان الناضجة، في تقليد متوارث اعتاده الأهالي خلال السنوات الماضية، لكنه تراجع قليلًا بسبب ارتفاع التكاليف وغلاء مادة الغاز وعدم توفرها.

وبحسب ما علمته عنب بلدي من سكان في ريف حمص، فإن الأوضاع الاقتصادية المتردية واستخدام أشجار الرمان كحطب للتدفئة، أثرت سلبًا على صناعة دبس الرمان، إذ بات المزارعون يلجؤون لبيع محصولهم من الرمان لتأمين باقي حاجات العائلة.

ويعد تحضير مادة دبس الرمان عملية معقدة تحتاج إلى الصبر والمجهود، إذ يجب أولًا فصل حبوب الرمان عن القشور، ثم عصرها وتصفيتها، وأخيرًا توضع على نار هادئة لمدة 11 ساعة متواصلة.

مؤونة الشتاء

قالت السيدة تفاحة الشرقاوي (63 عامًا) من مدينة الرستن شمالي حمص، إن دبس الرمان أحد أصناف المؤونة الرئيسة لفصل الشتاء، وإن إعداده في المنزل رغم ارتفاع التكاليف أفضل من شرائه من المحال، فنوعية العبوات الجاهزة رديئة ولا تعطي ذات النكهة والفائدة، وغالبًا ما تكون مغشوشة.

وأضافت السيدة لعنب بلدي أن كل كيلوغرام دبس رمان يحتاج بين 8 و11 كيلو من الرمان الذي يباع الكيلوغرام منه حاليًا بـ6000 ليرة سورية (الدولار يعادل نحو 15 ألف ليرة سورية).

وتحتاج عائلة السيدة من أربعة إلى ستة كيلوغرامات من دبس الرمان خلال الشتاء، ويستخدم الحطب لتحضير الدبس، فهو متوفر وأرخص من الغاز، إذ يبلغ سعر الأسطوانة في السوق السوداء 275 ألف ليرة سورية (فيها 9 كيلوغرامات غاز).

وخلال جولة لعنب بلدي على الأسواق، بلغ سعر كيلو دبس الرمان المصنوع يدويًا 55000 ليرة سورية، في حين بلغ سعر كيلو دبس الرمان الجاهز 40000 ليرة سورية.

ولا يقتصر الأمر على المؤونة فقط، إذ يلجأ بعض الأشخاص والعائلات إلى إعداد الدبس من أجل البيع، ورصدت عنب بلدي في صفحات "فيس بوك" محلية، منشورات لعرض دبس الرمان للبيع وتقديم عروض وتخفيضات في حال زادت الكمية.

ويعد دبس الرمان مادة حاضرة في العديد من المأكولات السورية، خصوصًا "السلطة" و"الكبة"، ويعطي مذاقها بعض الحموضة للطعام.

محصول متضرر

لا توجد تقديرات لحجم إنتاج الرمان بمدينة حمص للموسم الحالي، في حين بلغ في موسم 2023 نحو 656 طنًا من إجمالي المساحة المزروعة المقدّرة بنحو 1455 دونمًا، وفق مديرية زراعة حمص.

وبلغت حينها المساحات المروية للمحصول 1271 دونمًا، بينما بلغت البعلية 184 دونمًا، وبلغ عدد الأشجار الكلي للمساحة المروية أكثر من 48 ألف شجرة، منها أكثر من 32 ألف شجرة مثمرة، وعدد الأشجار الكلي للمساحة البعلية 4675 شجرة منها 4635 شجرة مثمرة.

وتعرضت أشجار الرمان في حمص خلال السنوات الماضية لبعض الأضرار، أبرزها حرائق حدثت عام 2020، حين بلغت أضرار حريق واحات تدمر من أشجار الزيتون والنخيل والرمان وحدها 2200 دونم، وفق إحصائيات مديرية الزراعة.

في شباط الماضي، قالت مديرية زراعة حمص، إنها وزعت غراس اللوز المطعّم مجانًا بموجب المنحة التي خصصت لمحافظة حمص بعشرة آلاف غرسة لوز بذري ومطعّم، كما وزعت ألف غرسة رمان وتين بدلًا من الأشجار اليابسة بسبب الصقيع في المحافظة.

وذكر رئيس دائرة الإنتاج النباتي في المديرية، المهندس عزام دربولي، أن هذه الغراس من الأصناف المقاومة للصقيع والتي تنجح زراعتها بالريف الغربي والريف الشرقي (المخرم، الشعيرات، الهزة، جب الجراح، والشوكتلية)، ومن الأصناف المبكرة التي تناسب بعض المناطق.

عدد النازحين من لبنان إلى سوريا
جراء التصعيد الإسرائيلي

حتى 2 من تشرين الأول 2024

بينهم **297900** شخص

219400 سوري

78500 لبناني

16254 عادوا إلى شمال شرقي سوريا

1700 عادوا إلى شمال غربي سوريا

نسب توزعهم في مختلف مناطق السيطرة

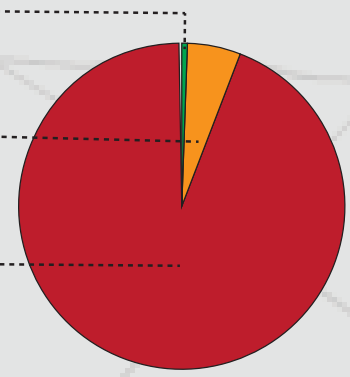

%0.57 شمال غربي سوريا (المعارضة)

%5.54 شمال شرقي سوريا (الإدارة الذاتية)

%93.9 مناطق سيطرة النظام

المعابر الحدودية الرسمية بين سوريا ولبنان:

إلى جانب المعابر الرسمية، يربط بين سوريا ولبنان 17 معبرًا غير شرعي تسيطر عليها عشائر في المنطقة

صحيفة "الشرق الأوسط".

العريضة
تل كلخ
الدبوسية
مطربا
جوسية
جديدة يابوس
سوريا
لبنان

المصادر: جريدة "الوطن"، "الخوذ البيضاء"، "الإدارة الذاتية"

EnabBaladi.net

السترة الصحفية.. الاستخدام المزدوج

علي عيد

هل تستحق تلك السترة الزرقاء، التي تحمل شعار "صحافة" أو "PRESS"، أن يعتدي عليها من يشاء، ويرتديها كيفما شاء وفي أي وقت؟ وهل يعتبر ارتداؤها لغير مستحقيها جريمة يعاقبون عليها؟

لم أعثر على تشريعات تشير إلى عقوبة الاستخدام المزدوج للسترة الواقية، التي يستخدمها الصحفيون، كواحدة من وسائل الحماية خلال الحروب والنزاعات، أو حتى في الكوارث الطبيعية، لكن بعض الدول تعتبر ارتداء السترة الواقية من الرصاص محظورة إلا على القوات العسكرية، كما هو الحال في تايلاند، إذ جرى توقيف صحفي بريطاني في مطار "بانكوك"، لأنه يحمل سترة واقية من الرصاص، إذ تصنفها تايلاند على أنها أسلحة مستخدمة في الحروب، ويتطلب حملها الحصول على رخصة.

لوحظ في السنوات الأخيرة، وخصوصًا في سوريا ولبنان والعراق، استخدام وسائل الإعلام كأداة في الدعاية الحربية، وجرى إلباس الصحفيين السترة الواقية الموسومة بعبارة "PRESS" خلال مرافقتهم للقوات العسكرية أو الميليشيات، وهو ما يطرح إشكالية غير محسومة حول الوضع القانوني، سواء في حال استهداف الصحافة الدعائية الحربية، أو حتى المسؤولية القانونية عن ارتداء غير الصحفيين لهذه السترات.

في العقيدة البريطانية، كان الجنرال ونستون تشرشل، الذي رأَسَ حكومة بلاده خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، يقول، إن "معنويات العدو هي أيضًا هدف عسكري"، لكن تلك العقيدة تغيرت عام 1996، وبات استخدام الإعلام محظورًا، حتى وهو يقوم بدور الدعاية، وهو ما يتوافق أيضًا مع رفض لجنة المحكمة الجنائية الدولية لحرب يوغوسلافيا اعتبار وسائل الإعلام "هدفًا مشروعًا" لمجرد أنها تنشر الدعاية، على الرغم من أن مثل هذا النشاط يدعم المجهود الحربي، ويؤيد ذلك أيضًا تقرير "فولكر كرونيغ" إلى الجمعية البرلمانية لحلف شمال الأطلسي عام 1999.

منع استهداف الإعلام الدعائي لا يظهر أنه حالة محسومة، إذ جرى تجريم الدعاية التي تحرض على جرائم الحرب أو أعمال الإبادة الجماعية أو أعمال العنف، واعتبار الجهات التي تروجها أهدافًا مشروعة، مثال ذلك إذاعة وتلفزيون "حرية دي ميل كولينز" وصحيفة "كانجورا" في رواندا عام 1994، وجرت محاكمة وملاحقة صحفيين متورطين في التحريض المسبب بسقوط ضحايا.

وتقول لجنة المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة نفسها، إنه "إذا استخدمت وسائل الإعلام للتحريض على الجرائم، كما هو الحال في رواندا، فيمكنها أن تصبح هدفًا عسكريًا مشروعًا"، إذ يجيز القانون الإنساني الدولي "قمع جميع الأعمال المخالفة"، مع أن النصوص الواردة في هذا القانون تركز على موضوع المحاكمات وجلب المتورطين للعدالة لا استهدافهم عسكريًا.

خلال النزاعات والحروب، يقتل كثير من الصحفيين باستهداف مباشر لمبانٍ أو مراكز يوجدون فيها، كما حصل عندما أُطلقت القوات الأمريكية النار على ثلاثة مواقع ببغداد كان فيها صحفيون، في 8 من نيسان 2003، خلال غزو العراق، ما أسفر عن مقتل وإصابة سبعة صحفيين، في حادثة فندق "فلسطين" الشهيرة.

وجادلت بعدها القوات الأمريكية بأن اثنين من جنودها قتلا بعد رصد إشارات على أن هناك من يدير عمليات قصف مدفعي تستهدفهم، ولم يثبت أن هذه الإشارات جاءت من نفس الفندق.

وأيًا يكن، فإن استهداف الصحفيين والمرافق الصحفية يعتبر جريمة يستحق من يرتكبها العقاب، وفق اتفاقيات "جنيف" المؤرخة في آب 1949، وحزيران 1977، ولا سيما المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول المتعلق بحماية الصحفيين العاملين في بعثات مهنية خطرة بمناطق النزاع المسلح، وهو الأمر الذي عاد وأكده مجلس الأمن الدولي بجلسته 5613، في 23 من كانون الأول 2006، إذ أدان "الهجمات المتعمدة ضد الصحفيين والعاملين في وسائل الإعلام والأفراد المرتبطين بهم، في حد ذاتهم، بحالات النزاع المسلح".

يبقى أن نقول إن ارتداء السترة الزرقاء ليس مرهونًا بقانونيته فحسب، بل يرتبط بجوانب أخلاقية، والتزامات ومواثيق لا يجب تجاوزها، وعلى المنظمات المدافعة عن حقوق الصحفيين أن تضع هذه القضية على رأس أولوياتها، وأن تعيد تعريف الصحفي، وتضع ضوابط لمنع استخدام المهنة وأدواتها بشكل غير شرعي.

ليس طبيعيًا أن يخرج من يدّعي أنه "صحفي" مرتديًا سترة زرقاء، وهو يقف على جثث المدنيين، من ضحايا الآلة العسكرية.

إذا كان يحق لمن يستخدم الصحافة للدعاية الحربية القاتلة أن يرتدي السترة الزرقاء، فهل يحق للصحفي الذي ينقل الحقيقة أن يحمل السلاح، أجزم كصحفي أن السلاح ليس أداتنا وقد يكون سببًا في قتلنا واستهدافنا.

ليأخذ كل دوره وليترك لنا دعاة الحرب سلاحنا الذي نحب، أقلامنا وكاميراتنا، وليأخذوا بنادقهم وينصرفوا، "آن أن تنصرفوا" عن الصحافة.. وللحديث بقية.

هلوسات حزبية بشأن الجنسية التركية

غزوان قرنفل

تقول الحكاية إن حزب "الجيد" التركي المعارض لجأ إلى القضاء تلمسًا لحكم قضائي ينصف الدولة والمجتمع التركيين من "لوثة" تجنيس الأجانب، وخاصة السوريين منهم، التي تسبب بها حزب "العدالة والتنمية" الحاكم، وتداعيات تلك "الجريمة" على سلامة المجتمع التركي و"نقائه" العرقي!

بالتأكيد فإن خبر قيام زعيم حزب "الجيد" باللجوء إلى المحكمة الإدارية العليا، أملًا في استصدار حكم قضائي يلغي بموجبه عمليات تجنيس بعض السوريين والأجانب، ممن حصلوا على الجنسية بشكل استثنائي أو في إطار قانون صدر عن البرلمان التركي يجيز تجنيس الأجانب الذين يستثمرون أموالًا، أو يتملكون عقارات بقيم مالية معلومة ومحددة بزعم مخالفة ذلك للقانون التركي، هو خبر يستحق قليلًا من السخرية والهزء الذي افتتحنا به هذا المقال، ذلك أن جهل زعيم حزب سياسي بالقانون وسبل إدارة الصراعات بالأدوات القانونية يعتبر فضيحة بكل المعايير.

لا شك أن عمليات التجنيس التي حصلت، كلها تمت وفق قوانين تنظمها، ومن الطبيعي إن أردت الطعن بعدم مشروعية تلك العملية والزعم بمخالفتها للقوانين أن تبحث أولًا في مشروعية تلك القوانين ابتداء، وهذا يقتضي البحث في مدى اتساقها مع الدستور أو مخالفتها له، وفي تلك الحالة يكون التوجه الصائب هو نحو المحكمة الدستورية العليا للطعن بعدم دستورية القانون نفسه، وليس إلى المحكمة الإدارية العليا، للطعن بعدم مشروعية قرار التجنيس وطلب إلغائه، على الرغم من دستورية القانون الذي استند إليه القرار الإداري المراد النيل منه.

صحيح أن المركز القانوني للسوريين في تركيا هش وهزيل، لأنه يرتكز على قانون "الحماية المؤقتة" الذي لا يستند إلى منظومة حقوق الإنسان المتعلقة باللاجئين، وهو بالتالي في جانب منه لا يتيح للخاضع لتلك "الحماية" فرصة التجنس، لكن القانون الوطني للجنسية يمنح الحق للسلطة التنفيذية بتجنيس من تراه أهلًا لاكتساب تلك الجنسية، أو تعتقد أن تجنيسه يشكل إضافة إيجابية للدولة والمجتمع التركي، وهذا سبب قانوني كاف لإسباغ المشروعية على قرارات تجنيس فئات من السوريين.

هل يعلم السيد درويش أوغلو، الزعيم الجديد لحزب "الجيد"، أن بريطانيا جنست في عام واحد فقط 202 ألف شخص أجنبي مقيم على أراضيها، وأن الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا جنست في سنة واحدة 875 ألف شخص مقيم فيها، بينما جنست تركيا 228 ألف سوري طوال عقد وربع، أي ما يعادل 19000 سوري سنويًا، وهو رقم شديد التواضع لا يجب أن يسبب هذا الهلع وتلك الهيستيريا المفتعلة.

في تصريح سابق لها، تبدي السيدة أصلي بايكال، ابنة الزعيم الأسبق لحزب "الشعب الجمهوري" المعارض دينيز بايكال، تعجبها من أولئك الذين يوجهون الانتقادات لتجنيس 228 ألف سوري خلال كل هذه الأعوام، وتقول إن هؤلاء لا يفهمون المنظومة العالمية، وإن "السعي للحصول على الجنسية التركية مدعاة لفخرنا وليس لتوجسنا".

فما الذي يتوجس منه زعيم حزب "الجيد"، وما الأخطار التي يراها تحيق بتركيا جرّاء تجنيس فئات من السوريين يعيشون فيها منذ أكثر من عقد، ويعملون وينتجون وينفقون ويؤدون التزاماتهم ويدفعون ضرائبهم ويحترمون القانون في الكثير من الحالات أكثر من أقرانهم المواطنين بالمولد. والحقيقة ليست هناك أخطار ولا هواجس، إنما هي نزعة التطرف القومي والعنجهية الفارغة ومرض العنصرية المتوطن في شريحة من هذا المجتمع، الذي يبدو أنه لا يدرك أن الانغلاق على الذات والأفكار يشبه في آثاره كثيرًا ظاهرة زواج الأقارب الذي لا يتأتى عنه إلا التشوهات الخلقية والأمراض الوراثية، وكذا الغرائز والأفكار القومية المنغلقة على نفسها لا يمكن أن تنتج إلا ضعفًا في مناعتها ومزيدًا من التشوه الفكري والتطرف السلوكي الذي يعوق حركة المجتمعات وارتقائها لا أكثر.

هذه الدعوى لن يكتب لها النجاح، ليس فقط لأنها تأسست على ادعاءات باطلة وجهالات قانونية فحسب، وإنما لافتقادها إلى ما يسعفها على مستوى النصين الدستوري والقانوني، وبالتالي لن تكون إلا مجرد هلوسات حزبية تسعى لصناعة فقاعة إعلامية، يأمل من خلالها بعض مراهقي السياسة كسب مناصرين وأنصار ممن يشبهونهم في ضعف المدركات السياسية وشح الإلمام بأبجديات المصالح الوطنية على المدى البعيد.

نظام الأسد في عين العاصفة

سيناريوهات حرب لبنان في سوريا

عنب بلدي
ملف العدد 659
الأحد 06 تشرين الأول 2024

إعداد:
خالد الجرعتلي
يامن مغربي
هاني كرزي

جنود إسرائيليون جنوبي لبنان (الجيش الإسرائيلي)

لا يبدو واضحًا كيف ستنتهي الأمور بالنسبة للنظام السوري بعد تطورات الحرب الإسرائيلية على لبنان، وسواء انتهت هذه الحرب بالقضاء على "حزب الله" وتقليم أظفار إيران في سوريا، أو انتهت إلى ما يشبه ما حصل عام 2006، إذ لم تحسم المواجهة لمصلحة طرف، أو استطاع "محور المقاومة"، كما يطلق على نفسه، تغيير المعادلة التاريخية مع إسرائيل، وتحقيق انتصار واسع، وهو احتمال ضعيف، قياسًا بالدعم الذي تتلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة ودول غربية، مع الأخذ بعين الاعتبار تفوقها العسكري، فإن ذلك يطرح العديد من التساؤلات.

هل تعاقب إسرائيل النظام على تحالفه مع "حزب الله" وإيران، أم يحصل على مكافأة "النأي بالنفس"، وهل يبحث النظام عن استعادة الدور، حتى في لبنان، إن نجح بنيل الثقة، وماذا عن موقف إيران حيال ذلك.

سيناريوهات متعددة لمصير النظام السوري، مع احتمالات توسع المواجهة نحو الأراضي السورية، وعدم اقتصار الأمر على قصف أهداف محددة، وترتبط هذه السيناريوهات بتاريخ النظام وانخراطه كليًا أو جزئيًا بالمواجهة الحالية وتسهيله تهريب السلاح، ولعب دور الإسناد، كما ترتبط بمدى استجابته لنصائح ومتطلبات يبدو أنه ينصاع لها دون إفصاح، مع احتفاظه بعلاقات خاصة مع إيران قد تفوق مستوى رغبته لجهة تغلغلها في مفاصل البلاد وإدارة شؤونه.

بعد مرور عام على أحداث 7 من تشرين الأول 2023 (7 أكتوبر) في غزة، توجهت إسرائيل شمالاً نحو "حزب الله" الذي ظل يناوشها عسكريًا على مدار العام الماضي.

وتزامنًا مع تصاعد وتيرة الأحداث في لبنان، كانت الضربات الإسرائيلية تتصاعد في سوريا أيضًا، خصوصًا في الأيام الماضية، فلا يمر يوم دون ضربة جوية أو مدفعية أو محاولات دفاعات النظام الأرضية التصدي لطائرات مسيّرة ترصد الأرض السورية.

وقبيل بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان، شنت إسرائيل عملية عسكرية في مدينة مصياف التي تبعد عن الحدود اللبنانية حوالي 40 كيلومترًا، ظهرت بداية على أنها ضربات جوية واسعة، أسفرت عن مقتل أكثر من 15 شخص، وإصابة آخرين.

العملية نفسها بدت وكأنها الرصاصة الأولى في حرب إسرائيل ضد "حزب الله"، وفق تقرير نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، نهاية أيلول الماضي، ونقلت فيه عن مسؤولين إسرائيليين وأمريكيين أن العملية لم تكن غارة جوية، بل كانت إنزالاً جويًا لقوات إسرائيلية على أرض مصياف السورية، شمال غربي محافظة حماة.

ووسط سيناريوهات عديدة قادت الأحداث المتسارعة نحوها، لا تزال سوريا في عين العاصفة، فقد تنتهي الحرب الإسرائيلية في المنطقة على الأراضي السورية، كما انطلقت منها، بينما يرى مراقبون أن سوريا قد تكون جزءًا من الحل، بقبول إسرائيلي.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف سيناريوهات الحرب الإسرائيلية في لبنان، وموقع سوريا منها، وتأثير هذه السيناريوهات على النفوذ الإيراني في سوريا، والآليات المتاحة أمام الأسد للالتفاف حولها.

سوريا في عين العاصفة

عقب اشتداد الضربات الإسرائيلية في لبنان، قالت وكالة "بلومبرغ" الأمريكية، إن "حزب الله" بنى منذ تدخله في سوريا عام 2012 قواعد وشبكة أنفاق معقدة على الحدود السورية- اللبنانية.

ونقلت الوكالة عن مصادر مطلعة على التحركات العسكرية قولها، إنه بعد اغتيال إسرائيل الأمين العام لـ"حزب الله"، حسن نصر الله، ستصبح كل من سوريا والعراق حليفين رئيسين في نقل الموارد إلى "حزب الله" في لبنان.

وقالت المصادر، إن إيران نقلت آلاف المقاتلين من العراق إلى سوريا خلال الشهرين الماضيين، كما ستحاول نقل آلاف آخرين إلى المناطق الحدودية بين لبنان وسوريا، لتعزيز قدرتها على الردع.

إسرائيل تلاحق "حزب الله"

تهدف إسرائيل للقضاء على "حزب الله" اللبناني المدعوم إيرانيًا من الناحية التكتيكية، عبر عدة خطوات، أبرزها اغتيال السلسلة الهرمية لقادته، ثم تحييد القادة والعناصر الفاعلين، ثم التدخل البري لشل القدرات التكتيكية الدفاعية له، وهي شبكة الأنفاق التي تعتبر طرق تحرك وإمداد، وفق ما يراه الباحث في مركز "حرمون" للدراسات نوار شعبان.

وقال الباحث لعنب بلدي، إن إسرائيل بدأت بتطبيق نهج تدمير القدرات التكتيكية الدفاعية لـ"حزب الله"، من خلال التوغل البري جنوبي لبنان، وهذا التكتيك ستتبعه تل أبيب مع أنفاق "الحزب" داخل سوريا، لكنها ليست بالشبكة المعقدة كالموجودة في الجنوب اللبناني، وبالتالي لن تحتاج إلى التوغل العميق داخل سوريا.

بالمقابل، استبعد الصحفي المتخصص في الشأن الإسرائيلي خالد خليل، إنشاء "حزب الله" شبكة أنفاق جنوبي سوريا.

وقال خليل لعنب بلدي، إن التقارير عن وجود شبكة أنفاق لـ"الحزب" جنوبي سوريا تحمل شيئًا من التهويل الإعلامي، لأن الجنوب السوري لم يكن تحت النفوذ الإيراني بالمطلق بل هيمنت روسيا عليه.

وعلى مدار السنوات الماضية، كانت أي تحركات مشبوهة لـ"الحزب" جنوبي سوريا محل استهداف إسرائيلي، وبالتالي فإن محاولات استنساخ تجربة "حزب الله" من لبنان إلى سوريا فشلت، بسبب الضربات المتكررة.

وتنتشر في الجنوب السوري وحدة عسكرية تتبع لـ"حزب الله" تعرف باسم "ملف الجولان"، معظم عناصرها لبنانيو الجنسية، وهم المسؤولون عن إدارة ملف الجنوب السوري، وفق معلومات أوردها مركز "ألما" الإسرائيلي، في تقرير مفصل عام 2020.

ويتمثل دور هذه الوحدة في جمع المعلومات وتنفيذ الأعمال الأمنية ضد إسرائيل، وإنشاء بنية تحتية تشغيلية لجميع أنشطة "حزب الله" في الجنوب السوري، مع التركيز على المنطقة الحدودية مع إسرائيل.

تنتشر وحدة "ملف الجولان" ضمن 58 موقعًا ومنطقة جنوبي سوريا، وفق "ألما"، وتتوزع في 28 نقطة تتمركز فيها وحدة "القيادة الجنوبية" التابعة لها، إلى جانب 30 موقعًا آخر توجد فيها "خلايا" تابعة لـ"ملف الجولان".

هل تتطور لاجتياح بري

عام 1974، توصلت الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لاتفاق بين الجانبين الإسرائيلي والسوري، قضى برسم خط فك الاشتباك بين الجانبين، الذي يُعرف بـ"يوندوف"، في محيط بلدة جباتا الخشب في القنيطرة بالجولان المحتل، وتقع شرقه الأراضي السورية وغربه إسرائيل.

وفي منتصف عام 2022، توغلت إسرائيل في الأراضي السورية شرقًا متجاوزة خط "يوندوف"، وأنشأت طريقًا أطلقت عليه "سوفا 53"، يخترق الأراضي السورية في بعض المناطق بعمق يصل إلى كيلومترين اثنين، بحسب ما أفاد به مراسل عنب بلدي، وتحدثت عنه وسائل إعلام إسرائيلية، وتكررت هذه التحركات على مدار العامين الماضيين.

التوغل الذي كان يهدف لإنشاء طريق داخل الأراضي السورية، من المرجح أن يبقى محدودًا، إذ استبعد نوار شعبان، حدوث احتياج بري إسرائيلي داخل سوريا لملاحقة "حزب الله"، مشيرًا إلى أن الوضع في لبنان مختلف عما هو عليه في سوريا، إذ تلاحق إسرائيل أنفاق "حزب الله" هناك لأنها تشكل خطرًا عليها، وهو ما يمكن ربطه بما يحدث في سوريا.

ويبلغ عدد المواقع الإيرانية في سوريا 529 موقعًا، هي عبارة عن 52 قاعدة عسكرية، إلى جانب 477 نقطة، بينها 20 موقعًا في القنيطرة، وفق دراسة لمركز "جسور للدراسات" نُشرت في تموز الماضي.

وكانت إيران تملك حوالي 34 نقطة عسكرية في القنيطرة، لكنها سحبت 14 نقطة منها لمصلحة القوات الروسية وقوات النظام، ويُرجح أن هذا الانسحاب جاء بناء على مطالبة إسرائيلية لروسيا بضمان عدم استخدام هذه المواقع في أي أعمال عسكرية باتجاه الجولان، في ظل التهديدات الإيرانية المستمرة بعد حرب غزة (طوفان الأقصى)، وفق "جسور".

من جهته، قال خالد خليل، إن منطقة الجولان تعتبر خاصرة رخوة بالنسبة لإسرائيل، لذلك عملت خلال السنوات الماضية على توغلات محدودة تضمنت إزالة الألغام ورفع سواتر ترابية، لإحباط أي تحركات إيرانية، ما يعني أن هناك شبه سيطرة ويقظة إسرائيلية على الحدود مع سوريا.

وفي عام 2018، اتفقت إسرائيل مع روسيا على إبعاد الإيرانيين نحو 80 كيلومترًا عن الحدود مع إسرائيل، مقابل أن تسمح الأخيرة بعودة قوات النظام إلى خط فض الاشتباك برعاية روسية، ولكن خليل قال، إن التنسيق الروسي- الإسرائيلي تعرض للضعف، ويمكن القول إنه انهار بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا، ووقوف إسرائيل إلى جانب المعسكر الغربي الداعم لكييف ضد موسكو.

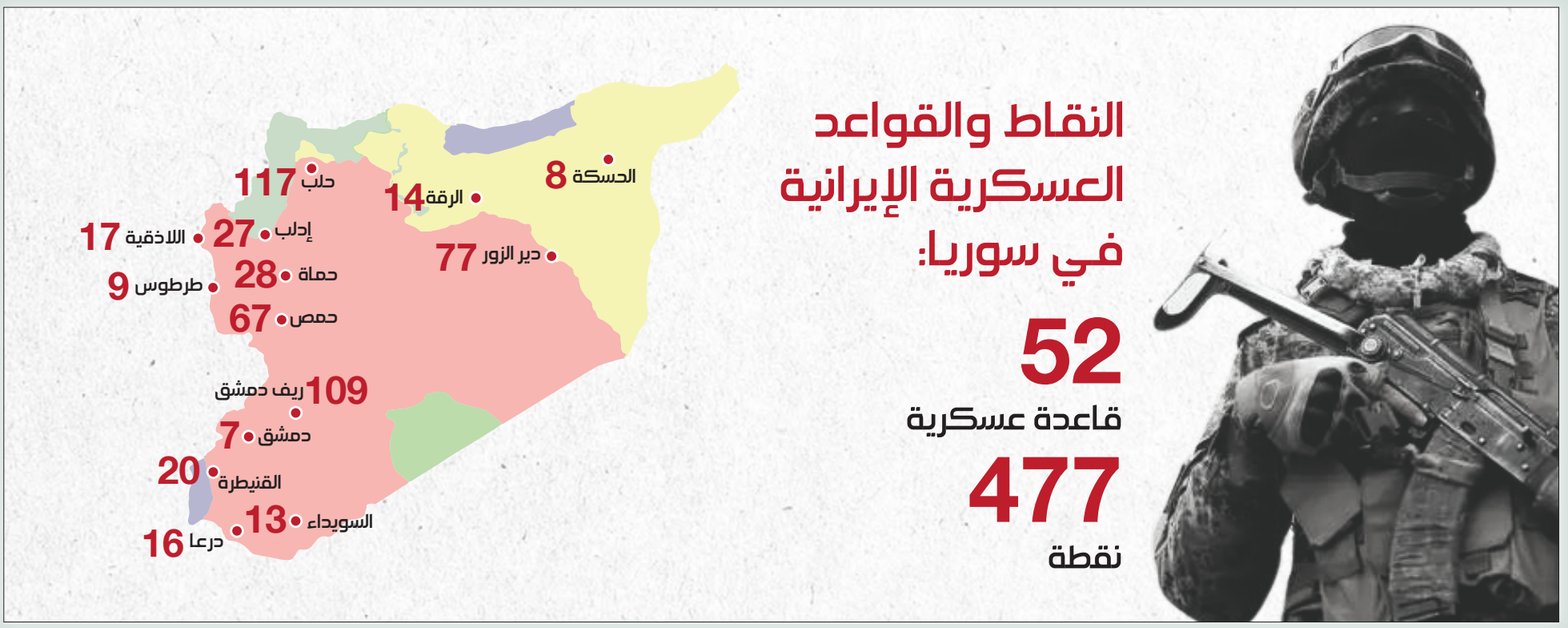

أشخاص يتفقدون موقع غارة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية في بيروت- 2 تشرين الأول 2024 (AP)

هل تتبنى الأطراف تغييرًا في سوريا

منذ بدء الحملة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة، نأى الأسد بنفسه عن الانخراط بشكل مباشر في المواجهة، سواء بما يتعلق بالعمليات العسكرية واللوجستية، وحتى في خطابه الإعلامي.
تكشّفت طبيعة حالة النأي بالنفس بعد انتشار تقارير إعلامية عن أن الإمارات نقلت تحذيرات إسرائيلية للأسد بالابتعاد عن الحرب، وفق ما ذكره موقع "أكسيوس" الأمريكي عن مسؤول إماراتي في 9 من تشرين الأول 2023.

إسرائيل لم تتخذ قرارًا بعد

رغم أن حليف الأسد الرئيس في لبنان (حزب الله) دخل المعركة عبر ما أطلق عليها "جبهة إسناد"، أدت بنهاية المطاف إلى خسارته عددًا كبيرًا من قادة الصف الأول لديه، وإعلان إسرائيل عن عملية برية، بقي الأسد بعيدًا، وفق سياسة "النأي بالنفس"، سواء لعدم قدرته عسكريًا واقتصاديًا على الانخراط في الحرب من جهة، أو لتنفيذ النصائح التي وصلته من الإمارات وربما من أطراف أخرى.
المحللة السياسية المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط إيفا كولوريوتيس، قالت إنه حتى الآن، لم تتبنَّ إسرائيل خيار التغيير في سوريا، أو على الأقل تغيير النظام الذي يرأسه الأسد.
وأضافت لعنب بلدي أن التحرك الإسرائيلي في لبنان يتطلب من الجيش الإسرائيلي توسيع عمله الاستخباراتي والعسكري في الجغرافيا السورية، باعتبارها طريق الإمداد الوحيد للذخيرة والصواريخ وحتى المقاتلين لـ"حزب الله".
وعلى الرغم من نفي "حزب الله" حاجته إلى الموارد البشرية، فإن اغتيال زعيم ميليشيا "الإمام الحسين"، ذو الفقار الحناوي (كانت منتشرة في شمالي سوريا وتعرف أيضًا باسم "حزب الله السوري")، في الضاحية الجنوبية لبيروت قبل أيام، يؤكد أن "الحزب" اللبناني قد يضطر لسحب مقاتليه من سوريا، لتحصين جبهته الجنوبية في لبنا ن .
احتمالية سحب هذه القوات من سوريا قد تجنب النظام السوري مخاطر توسعة رقعة الحرب نحوه، وفق كولوريوتيس، إذ لا يبدو حتى الآن أن إسرائيل اتخذت قرار مواجهة الميليشيات التابعة لإيران في سوريا، نظرًا إلى عدم توجيه هذه الميليشيات هجماتها نحو شمال إسرائيل عبر الأراضي السورية، وانشغالها الحالي بإسناد الساحة اللبنانية.
وفي الوقت نفسه، لفتت المحللة السياسية كولوريوتيس إلى أن هذا النهج قد يتغير إذا أعطت إيران الأوامر لهذه الميليشيات بالانخراط في عمل عسكري ضد إسرائيل، وهو ما يعني سياسة إسرائيلية جديدة تجاه سوريا ونظامها.
من جانبه، رجح الباحث المتخصص بالشأن السوري في مركز "Century International" آرون لوند، أن تعني الحرب في لبنان المزيد من الضربات الإسرائيلية في سوريا، على الرغم من أن الإسرائيليين كانوا يهاجمون بالفعل في كثير من الأحيان.
وأضاف لوند لعنب بلدي، أن الغارة الإسرائيلية على منشأة مشتبه بها لإنتاج الصواريخ بالقرب من مصياف، في بداية أيلول الماضي، كانت واحدة من أولى الخطوات الإسرائيلية نحو صراع واسع النطاق في لبنان، ويمكن القول إنها تُظهر مدى الارتباط الوثيق بين البلدين، وكيف تمتد شبكة دعم إيران و"حزب الله" عبر الحدود الوطنية السورية.

ماذا عن إيران؟

لطالما اعتبر بشار الأسد حليفًا وثيقًا لإيران، حتى إن مبادرات عربية أطلقت بهدف انتشال سوريا بقيادة الأسد من الحضن الإيراني، وفق نهج "خطوة مقابل خطوة"، في تراجع واضح بالموقف العربي، خصوصًا السعودي، حيال جرائم الحرب التي ارتكبتها آلة النظام السوري العسكرية ضد المدنيين المعارضين.
هذه المبادرات لم تجد طريقها للتغيير، إذ لم تنعكس على النفوذ الإيراني في سوريا، لكنها رُبطت مرارًا بموقف الأسد المحايد مما يحصل حوله.
وبينما لم تبدِ إيران أي رد فعل ظاهر أمام محاولات إبعادها عن المشهد السوري، قد يكون الظرف القائم حاليًا مغايرًا، خصوصًا أنها نظّمت ما يعرف باسم "وحدة الساحات"، أي انخراط جميع أطراف "محور المقاومة" الذي تقوده في المنطقة ضد إسرائيل، وهو ما لم يفعله النظام، وهو أحد الأطراف الفاعلة وذات الحضور في "المحور".
الخبيرة إيفا كولوريوتيس ترى في هذا الشأن أن إيران على علم بالتفاهمات بين الأسد وإسرائيل التي استمرت لنحو أربعة عقود، وأبقت حدود إسرائيل الشمالية على مرتفعات الجولان هادئة، مقابل تسهيل تمويلها لـ"حزب الله"، وزيادة قدراته العسكرية.
وأضافت أن الظروف تتبدل اليوم، إذ تغيرت المعادلة بعد "طوفان الأقصى"، فالحكومة الإسرائيلية التي غضت الطرف عن التوسع الإيراني في الشرق الأوسط، الذي كان على حساب السنّة فقط، اعتبرت هجمات 7 من تشرين الأول، "تجاوزًا خطيرًا للخط الأحمر" من قبل إيران وميليشياتها.
وبناء على ما تراه إسرائيل تجاوزًا لخطوطها الحمراء، تعمل اليوم على إعادة رسم خريطة النفوذ في المنطقة، وذلك يشمل سوريا، لكن بطريقة مختلفة عن "حزب الله" و"حماس"، ففي الجغرافيا السورية هناك لاعب روسي مهم، يمكن بناء تفاهمات معه بعيدًا عن إيران.
آرون لوند، استبعد من جانبه أن ينفصل الأسد عن إيران، التي كانت حليفته الأكثر موثوقية على مدار عقود، لكن بالنظر إلى الأزمة الاقتصادية التي يعيشها النظام وحاجته للدعم الأجنبي، فربما تتمكن دول عربية من بناء بعض النفوذ الخاص بها، وتنويع علاقات دمشق الخارجية إلى الحد الذي لا تتعارض فيه مصالحها وجهودها بشكل مباشر مع مصالح وجهود إيران.
وإذا ظل الصراع في سوريا محدودًا، وقلّ احتياج النظام إلى الدعم الإيراني المباشر، فقد يصبح الأسد أقل وعيًا بالمصالح الإيرانية وأكثر استعدادًا للحياد في بعض النزاعات، لكن في ظل الوضع الحالي، فإن دمشق وطهران في نفس الخندق، وحتى في المستقبل من غير المرجح أن يبتعد الأسد تمامًا عن الجانب الإيراني.

ثلاثة احتمالات

المحللة إيفا كولوريوتيس توقعت أن يقع اختيار الأسد على روسيا، وترى أن السيناريو الأرجح أن تكون موسكو قد توسطت مع طهران لإبقاء سوريا خارج الصراع الدائر في المنطقة، وبناء على تفاهم ما تسمح موسكو لإسرائيل بالعمل داخل الجغرافيا السورية، وتحافظ على الحدود المقابلة لمرتفعات الجولان من خلال نشر نقاط مراقبة لمنع عمل الميليشيات التابعة لإيران في المنطقة.
وترى كولتوروس أن هناك ثلاثة سيناريوهات لإنهاء وجود الميليشيات الإيرانية في سوريا، الأول، من خلال تفاهمات إسرائيلية- روسية تحت عنوان إخراج سوريا من المحور الإيراني مقابل موافقة إسرائيل على بقاء الأسد في السلطة.
والثاني، أن يتوصل الروس إلى تفاهمات مع إيران نفسها مفادها أنه لإعادة بناء سوريا يجب على إيران سحب ميليشياتها من الأراضي السورية، لمساعدة الأسد على اكتساب القبول في الغرب وبين دول الخليج التي رغم تطبيعها معه لا تزال لا تثق به.
وثالثًا، أن تعتبر إسرائيل الأسد ونظامه غير جادين في إعادة فرض السيطرة على كامل الأراضي السورية، التي أصبحت "دولة ميليشيات" تشكل تهديدًا على أمنها القومي، وبالتالي القضاء على الأسد لفتح الطريق أمام إعادة تموضع سوريا خارج المحور الإيراني، ضمن نظام جديد يعيد تشكيل الدولة السورية ويزيل الميليشيات الإيرانية من أراضيها.

> تحرك الجيش الإسرائيلي في لبنان يتطلب منه توسيع عمله الاستخباراتي والعسكري في الجغرافيا السورية، باعتبارها طريق الإمداد الوحيد للذخيرة والصواريخ وحتى المقاتلين لـ"حزب الله".
>
> إيفا كولوريوتيس
> محللة سياسية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط

صورة قاسم سليماني على واجهة مبنى السفارة الإيرانية بدمشق الملاصقة للقنصلية الإيرانية التي دمرتها غارة إسرائيلية – 1 نيسان 2024 (رويترز)

الأسد يرقص على الحبال

من غير المعروف ما سيناريو المرحلة المقبلة في المعارك بين "حزب الله" وإسرائيل، وإن كان يمكن توقع عدد من السيناريوهات التي قد تنعكس آثارها على النظام والملف السوري بطبيعة الحال، سواء كان ذلك بالتوصل لاتفاق على غرار ما حصل في "حرب تموز 2006"، أو وصول قوات إسرائيلية إلى عمق لبنان، أو حتى ما سيعلنه "الحزب" انتصارًا، إن فشلت إسرائيل بتحقيق أهدافها من العملية العسكرية.

كل السيناريوهات المطروحة قد تثير قلق الأسد، خاصة أن حليفه المباشر، إيران، وكذلك "الحزب"، يمران بظروف تهدد ما تم بناؤه عبر سنوات طويلة، سواء كان ذلك بتوسع الأعمال العسكرية الإسرائيلية وإعلان هزيمة "الحزب" وإيران، أو تحقيق الأخيرة نصرًا ما، وكذلك بقاء الحال على ما هو عليه، وبالتالي عدم نجاحه بالتخلص من العلاقة المعقدة التي تربطه بهما.

النأي بالنفس.. بانتظار المكافأة

كان الأسد ينظر بعين القلق إلى التصعيد الحالي بين إسرائيل و"حزب الله"، ويستشعر الخطر من احتمالية أن يتم دفعه نحو مواجهة عسكرية لا يرغب فيها مع افتقاره للموارد والقدرات اللازمة لمواجهة إسرائيل بشكل مباشر، وفق ما يراه الباحث المتخصص بالشأن السياسي نادر الخليل.

ويخشى الأسد، وفق الباحث، أن يتورط في صراع قد يستنزف قدراته العسكرية والاقتصادية المستنزفة أساسًا، وعليه فإن النظام سعى ويسعى لتجنب الدخول في حرب جديدة على أراضيه، وخاصة في ظل التحديات الداخلية التي يواجهها من أزمات، وخاصة الاقتصادية منها.

وأضاف الباحث لعنب بلدي أن النظام يدرك أنه رغم التحالف القوي مع إيران و"حزب الله"، سيكون عليه أن يتصرف بحذر شديد، فهو من جهة لا يستطيع الانخراط في حرب مع إسرائيل، ومن جهة أخرى مقيد بالتحالف وبالنفوذ الإيراني في سوريا، إذ يمكن أن يعرضه أي تحرك غير محسوب لضغوط إضافية من القوى الغربية أو يزيد من عزلته دوليًا.

بالنظرة العامة إلى مجريات الأمور السياسية والعسكرية في لبنان وفلسطين، والموقف الإيراني، يبدو أن الأسد يشعر بالخطر فعلًا، خاصة مع تحقيقه اختراقات في عزلته السياسية وعملية التطبيع العربي معه وعودته إلى الجامعة العربية.

ورغم التحسن الطفيف، قد يشعر الأسد بالقلق من نتائج المعركة نفسها، ويرى أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة "باريس" رامي الخليفة، أن الأسد يدرك أن المنطقة على حافة "تغيير كبير في ميزان القوى"، وأن نتائج المعركة ستنعكس على عدة ملفات، على رأسها الملف السوري، حتى مع نأي الأسد بنفسه وعدم حديثه عن فلسطين و"حزب الله" وما يحصل.

وفق الخليفة، فإن النصائح لم تصل إلى الأسد من الإمارات فقط، بل من روسيا ودول أخرى غربية أيضًا.

ويرى المحلل السياسي حسن النيفي، أنه ومهما كانت نتائج الحرب القائمة فإن مستقبل "حزب الله" لن يكون كما في السابق، مع وجود إصرار إسرائيلي وتأييد أمريكي لإضعاف "الحزب" وربما إنهائه.

وأضاف لعنب بلدي أنه في هذه الحالة يحاول نظام الأسد الالتزام بالنأي بنفسه عما يجري، لعله يحافظ على سلامة نظامه، وكذلك في حال وقفت الحرب بفعل تسويات محددة، فإن النظام يتطلع إلى مكافأته برفع الحصار أو العقوبات أو التخفيف من الضغط عليه من جانب واشنطن، لكن يبدو أن سيرورة الحرب الراهنة ربما تفصح عن أمور لن تكون ضمن التوقعات وذلك نتيجة لجموح رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الذي يحاول استغلال انهيار جبهات "حزب الله" وتردد إيران في المشاركة بالحرب.

ورجح النيفي أن يحاول النظام استثمار هذه الحرب بحثًا عن بعض المكاسب، لعل أبرزها تقديمه صك "حسن سلوك" من إسرائيل، كما سيحاول الإيحاء للدول العربية التي خطت باتجاه التطبيع معه بأنه جاد في السير باتجاه الابتعاد عن إيران، سعيًا لابتزاز العرب والعودة إلى اللعب على موازين القوى.

الرقص على الحبال

لا يمكن التنبؤ بنتائج المعركة الحالية بين "حزب الله" وإسرائيل، خصوصًا مع دخول طهران على خط المواجهات بإعلانها إطلاق أكثر من 200 صاروخ باتجاه إسرائيل، والإصرار الإسرائيلي على الهدف المعلن، وهو إعادة قوات "حزب الله" إلى شمال نهر "الليطاني"، وضرب مستودعات الأسلحة جنوبي لبنان، هذا في حال لم تتوسع المعركة لتشمل مناطق في عمق لبنان نفسه ضمن العملية البرية التي بدأتها إسرائيل مطلع تشرين الأول الحالي.

ولكن يمكن توقع سيناريوهات عامة، قد يكون أولها أن تحقق إسرائيل غايتها وربما ما هو أبعد، فقد تجتاح أكبر قدر ممكن من الأراضي اللبنانية على غرار ما حصل في عام 1982، ما يعني "انتصارًا إسرائيليًا"، أو فشلها بتحقيقه وبالتالي إعلان طهران و"الحزب" انتصارهما، أو الوصول إلى تسوية تنتهي بالتعادل على غرار تلك المعلن عنها في عام 2006 خلال "حرب تموز"، وربما سيناريوهات أخرى تكشفها المعركة.

ولكل واحد من هذه الاحتمالات نتائجه على الأسد وعلاقته بإيران و"حزب الله"، وكذلك على الملف السوري نفسه.

وفق رامي الخليفة، فكل السيناريوهات محتملة جنوبي لبنان، دخول إسرائيل بريًا يعني إطالة أمد المعركة، خصوصًا أن إسرائيل وجهت ضربات موجعة لـ"محور المقاومة" ككل في المنطقة، لكن ذلك لا يعني نهاية "المحور" أيضًا، إذ إن طهران لا تزال تملك حضورًا ونفوذًا، والحرب البرية لن تكون بالسهولة التي يتصورها الجانب الإسرائيلي والنهاية سيكون هناك اتفاق ما مرتبط بنتائج الصراع العسكري.

من جهته، قال الباحث نادر الخليل لعنب بلدي، إن انتصار إسرائيل على "حزب الله" واجتياح لبنان قد ينتج بدوره سيناريوهين، الأول، انسحاب "حزب الله" إلى خطوطه الخلفية في سوريا، وتحكمه بها بصورة تجعل الصراع ينتقل إلى الأراضي السورية مباشرة، وهنا سيجد الأسد نفسه في وضع لا يُحسد عليه، فإن قاوم استحكام "حزب الله" في مواقع بسوريا، سيُعتبر ذلك انقلابًا على تحالفه التاريخي مع إيران، وإذا تغاضى عن هذا الاستحكام أو تكاتف معه، فهذا يعني أنه سيتحول إلى هدف لإسرائيل، ما يهدد وجوده على كرسي الحكم.

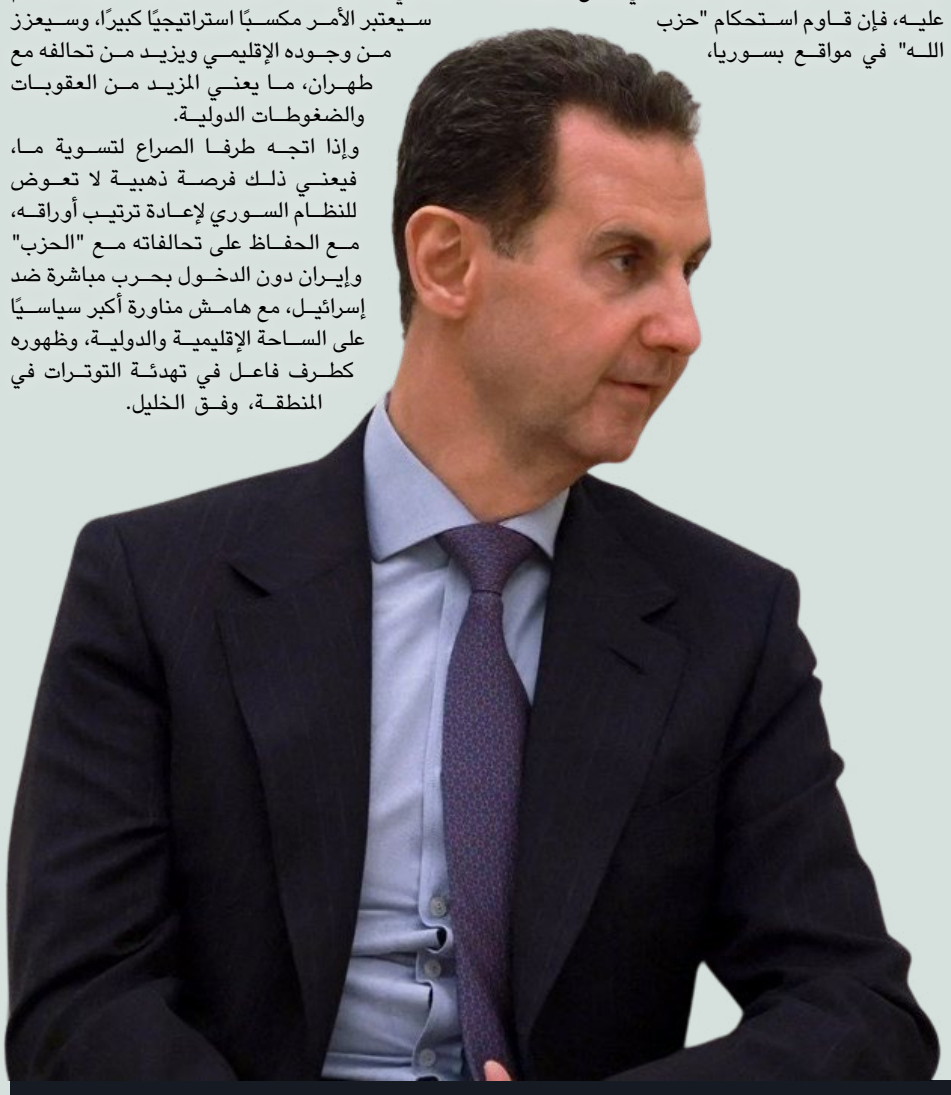

ورجح الخليل أن ينقلب الأسد على إيران في حال ترك الخيار له، حفاظًا على كرسي الحكم، رغم أن "رقصه على الحبال" قد يؤدي به إلى خاتمة شبيهة بالرئيس اليمني السابق، علي عبد الله صالح، الذي قتلته جماعة "الحوثي"، المدعومة إيرانيًا، بعد أن انقلب عليها.

وفي حال نجحت إسرائيل باجتثاث "الحزب" تمامًا من لبنان وانهار في سوريا، وهو أمر مستبعد، فسيكون النظام السوري الوحيد القادر على ملء الفراغ في لبنان، وله حرية أكبر باتخاذ القرار، وستتراجع السطوة الإيرانية عليه مع استعادة وضعه قبل 2011 على صعيد العلاقة مع طهران.

أما في حال إعلان "انتصار المحور"، فإن النظام سيعتبر الأمر مكسبًا استراتيجيًا كبيرًا، وسيعزز من وجوده الإقليمي ويزيد من تحالفه مع طهران، ما يعني المزيد من العقوبات والضغوطات الدولية.

وإذا اتجه طرفا الصراع لتسوية ما، فيعني ذلك فرصة ذهبية لا تعوض للنظام السوري لإعادة ترتيب أوراقه، مع الحفاظ على تحالفاته مع "الحزب" وإيران دون الدخول بحرب مباشرة ضد إسرائيل، مع هامش مناورة أكبر سياسيًا على الساحة الإقليمية والدولية، وظهوره كطرف فاعل في تهدئة التوترات في المنطقة، وفق الخليل.

أشخاص في موقع اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في الضاحية الجنوبية لبيروت– 29 أيلول 2024 (AP)

صعوبة فك الارتباط.. ماذا بعد؟

للنظام السوري تحالف عميق مع إيران التي تملك بدورها نفوذًا واسعًا في سوريا، سواء في المؤسسات الحكومية والخدمية، والاقتصاد، وكذلك عبر الميليشيات التابعة لها على امتداد جغرافيا مناطق سيطرة النظام نفسه.

أحد شروط التطبيع العربي مع الأسد، وفق ما عُرف بـ"المبادرة الأردنية"، كان تقليص نفوذ إيران وإعادة هيكلة الجيش، وإن كانت هناك خطوات فيما يخص الثانية، فإنها قد لا تكون ممكنة في الأولى، إذ يضع نفوذ إيران الأسد تحت ضغط أمام عمليات تطبيعه مع الدول العربية، خاصة مع عدم قدرته على تحجيم نفوذ إيران، أو تخفيف تغلغلها في القطاعات المختلفة، ما يجعل الأسد نفسه وفي أي سيناريو مقبل مرتبطًا بالعلاقات مع طهران، وقد يدفع ثمن ذلك.

حتى لحظة نشر هذا الملف، لم تنخرط قوات النظام في أي معارك مباشرة، ولم تستخدم الأراضي السورية التي يسيطر عليها لضرب أهداف في المناطق التي تحتلها إسرائيل.

وفق الباحث السياسي نادر الخليل، فإن الأسد غير قادر على تقليم أظفار إيران بنفسه، وبالتالي سيستفيد من إضعاف النفوذ الإيراني الميداني في سوريا وأخذ مسافة من "المحور الإيراني" كله، وقد ينجح في إيجاد حل وسط على هذا الصعيد، لذا فحرب إسرائيل المكثفة على إيران و"حزب الله" داخل سوريا، تخدم مصالح النظام إن أدت إلى إفقاد طهران قدرة الضغط المباشر على الأسد وتهديده بقوتها الميدانية القائمة على الأرض السورية.

واستبعد الباحث أن يكون للنظام السوري توجه لفك التحالف مع إيران بشكل كامل، لكن إن أسهمت إسرائيل عبر حربها بتخفيف سطوة طهران عليه، فهذا يعني إمكانية إعادة العلاقة بين الطرفين لحالة ندية كانت موجودة قبل عام 2011، وحينها قد يحصل على دعم اقتصادي خليجي إن نجح بأخذ مسافة أبعد عن إيران، وفق الخليل.

من جانبه، يرى أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة "باريس" رامي الخليفة، أنه وعلى مدى ثلاث سنوات كانت هناك محاولات من قبل النظام للابتعاد عن الجانب الإيراني، إلا أن المسألة تبدو في غاية التعقيد، لأن الوقت بات متأخرًا للغاية لتقليص نفوذ طهران.

من جهته، يرى المحلل السياسي حسن النيفي، أنه من السابق لأوانه الذهاب إلى الحديث حول فك ارتباط النظام بطهران، باعتبار أن الارتباط عضوي استراتيجي وليس ارتباطًا طارئًا أو يجسد مصلحة آنية.

ولو كانت لدى النظام رغبة بالابتعاد عن إيران فإن القرار ليس بيده، فطهران اليوم تمسك بالعديد من مفاصل الدولة السورية، ومن هنا يمكن القول إن موقف النظام يمر في مرحلة شديدة الحرج، بحسب النيفي.

من ثاني منتج في العالم إلى بلد مستورد

تدهور محصول القطن يعطّل صناعة النسيج في سوريا

طفل يقطف القطن في الحسكة - كانون 2018 (جريدة سوار)

عنب بلدي – جنى العيسى

ينخفض إنتاج محصول القطن في عموم سوريا عامًا بعد عام، دون حلول من شأنها وقف نزيف تهالك أحد أبرز المحاصيل الاستراتيجية على مدى عقود في البلاد.

انخفاض الإنتاج يترك أثره الكبير على قطاع المنسوجات والصناعة من جهة، كما يزيد من إرهاق فاتورة الاستيراد لدى التجار من العاملين في القطاع العام أو الخاص، نتيجة استيرادهم ما تبقى من حاجتهم من القطن وتحمل أعباء إضافية جراء ذلك.

في مناطق سيطرة النظام، جرى التخطيط في الموسم الحالي لزراعة 14 ألف هكتار في المناطق الآمنة، زرع منها 8722 هكتارًا، بزيادة قدرها 1500 هكتار على العام الماضي، بينما بلغت نسبة تنفيذ الخطة 62% فقط، بحسب ما أعلنه مدير "مكتب القطن" في وزارة الزراعة، أحمد العلي، نهاية أيلول الماضي.

واعتبر العلي في تصريح صحفي، أن السبب الرئيس وراء عدم التقيد بالخطة يتمثل باتجاه الفلاحين إلى زراعة المحاصيل التكثيفية كالذرة الصفراء والجبس البذري والسمسم، بدلًا من محصول القطن بسبب دورة زراعته الطويلة، وغلاء مستلزمات الزراعة، إضافة إلى تكاليف اليد العاملة وصعوبة توفرها، وهذا يعرضهم للخسارة، بحسب تعبيره.

وتقدّر وزارة الزراعة الكمية المتوقع تسلمها خلال الموسم الحالي من محصول القطن بنحو 25 ألفًا و500 طن، أي بزيادة عشرة آلاف طن تقريبًا على الموسم السابق، إلا أنها لا تزال أرقامًا بعيدة عن حجم إنتاج المحصول ما قبل عام 2011.

النظام غير قادر على الإنتاج

يعد القطن محصولًا استراتيجيًا في سوريا بعد القمح، وسابقًا قبل عام 2011، كانت سوريا الثانية عالميًا في إنتاج القطن بعد الهند، بإنتاج سنوي يتجاوز مليون طن، كما حلت الثانية عالميًا في مردود الهكتار من القطن، وإنتاجها بلغ 8.3% من الإنتاج العالمي، وكان الاستهلاك المحلي يبلغ 30% من حجم الإنتاج، والباقي يتم تصديره.

كان هذا القطاع يسهم في توفير فرص عمل للفلاحين وللعمال في معامل الحلج ومعامل النسيج، فعلى مستوى صناعة القطن يستقطب هذا القطاع 20% من اليد العاملة الصناعية في سوريا، بحسب ما أكده الباحث في الاقتصاد السياسي يحيى السيد عمر.

وقال السيد عمر في حديث إلى عنب بلدي، إن هذا القطاع شهد في الوقت الحالي تدهورًا حادًا، بسبب تراجع كمية الإنتاج بنسبة 88%، بحيث لم يعد الإنتاج المحلي يغطي الاحتياجات، واضطرت حكومة النظام عام 2021 لاستيراد القطن، وهذه المرة الأولى التي تستورد فيها سوريا القطن، ولولا الاستيراد حينها لتوقفت معامل النسيج في سوريا، وهو ما قد يؤدي إلى خسارة عشرات الآلاف من العمال لوظائفهم.

في ظل هذا الواقع، وفي ظل الأهمية الكبيرة للقطن، تبدو الجهات الرسمية في مختلف مناطق السيطرة غير مهتمة بما فيه الكفاية بهذا المحصول الاستراتيجي.

غياب الرغبة بتسلم المحصول من المزارعين لدى حكومات الأمر الواقع

في شمال شرقي وشمال غربي سوريا، أرجعه الباحث إلى عدم امتلاك هذه الجهات مصانع نسيج كافية لاستيعاب الإنتاج، إذ تقع غالبية معامل النسيج في مدينة حلب تحت سيطرة النظام، ومعظمها خارج الخدمة.

أما على مستوى حكومة النظام، فقد افتتحت عدة مراكز لتسلم القطن، لكن السعر لا يكون مشجعًا للمزارعين، إضافة إلى أن الأزمة التي تواجه المزارعين هي في نقله إلى مراكز التسلم، فعدد المراكز قليل، وهو ما يتطلب من المزارعين نقل محصولهم لمسافات بعيدة نسبيًا، ما يتطلب تكاليف عالية لا سيما في ظل ندرة المحروقات وارتفاع سعرها في السوق الموازية (السوداء).

وكنتيجة لهذه المعطيات، تتراجع عوائد المزارعين، بحيث يصبح السعر غير متناسب مع التكلفة، إضافة إلى ذلك، فإن حكومة النظام تتباطأ في دفع أثمان القمح للمزارعين، بسبب نقص السيولة لديها، والتأخير في الدفع ينعكس سلبًا على المزارعين، فضلًا عن مخاطر انخفاض قيمة الليرة، الذي يعني تراجعًا في القيمة الفعلية لثمن القطن.

يرى الباحث يحيى السيد عمر أن حكومة النظام غير متشجعة لدعم زراعة القطن لعدة أسباب، منها أن بعض كبار التجار يرغبون باستيراده لأنه يحقق لهم أرباحًا كبيرة، إضافة إلى أن مردود زراعات أخرى أكبر بالنسبة للنظام، مثل زراعة التبغ، التي تعد ذات عائد مرتفع نسبيًا.

واعتبر الباحث أن القرارات الصادرة عن حكومة النظام يتم اتخاذها بعقلية التاجر وليس بمنطق الدولة، وهذا سيؤثر سلبًا على مستقبل الزراعات الاستراتيجية، وبالتالي على مستقبل اقتصاد الدولة، وفق السيد عمر.

النسيج يلفظ أنفاسه

تحتاج سوريا إلى حوالي 250 ألف طن من الأقطان "المحبوبة"، تنتج ما كميته 88 ألف طن من القطن "المحلوج"، تلبي منها احتياجات السوق من الأقطان "المحلوجة" والغزول والأقمشة المنسوجة.

تراجع حجم إنتاج القطن يتصدر دومًا أبرز المشكلات التي يعانيها قطاع المنسوجات، بالإضافة إلى عدد من المشكلات الأخرى التي دفعت بعض الصناعيين إلى إغلاق منشآتهم بسبب تعرضهم لخسارات متتالية.

ومع تراجع إنتاجه جراء سنوات الحرب، بالإضافة إلى تدهور البنية التحتية وصعوبات الوصول إلى المياه، واجهت المنشآت الصناعية تحديات كبيرة.

وبشكل عام، يعد تأثير نقص محصول القطن سلبيًا على قدرة الصناعة على النمو والاستمرار، ويعتبر تحديًا رئيسًا في إعادة بناء قطاع النسيج في سوريا، إذ أدى تراجعه إلى ارتفاع التكاليف بسبب اعتماد بعض المصانع على الاستيراد لتموين احتياجاتها، ما زاد من التكاليف الإنتاجية.

وبسبب هذه الظروف، لم تتمكن العديد من المصانع من الاستمرار بسبب نقص المواد الخام، ما أدى إلى فقدان الوظائف وتراجع القدرة التنافسية، كما أن بعض المنشآت حاولت البحث عن مواد خام بديلة أو تطوير تقنيات جديدة، لكن ذلك يتطلب استثمارات كبيرة.

صحيفة "تشرين" الحكومية، أشارت إلى القطاع النسيجي كان يسهم بنسبة 27% من صافي الناتج الصناعي غير النفطي وبحوالي 45% من الصادرات غير النفطية، كما يعمل فيه حوالي 30% من إجمالي العاملين في الصناعة، وحوالي 20% من المواطنين السوريين، وهناك حوالي 24000 منشأة مختلفة الحجم، مسجلة رسميًا تعمل في الصناعات النسيجية عدا المنشآت غير النظامية.

ولعودة هذه الأرقام في قطاع النسيج، اعتبر الصناعي المقيم في مناطق سيطرة النظام عاطف طيفور، أن الحلول موجودة وضمن الموارد والإمكانيات المتاحة، وفق تعبيره، وتتمثل بعدة محاور منها رفع سعر التسويق للفلاح ضمن حدود السعر العالمي، بالإضافة إلى حوافز لمكافحة السوق السوداء وتهريب المحصول وضمان تسليم كامل المنتج وتوسعة رقعة الزراعة للقطن.

وطالب طيفور بالعمل على إعادة هيكلة اللجان الفنية المسؤولة عن مردود الإنتاج للهكتار، والعمل بشكل فوري على إعادة المردود إلى 4.5 طن للهكتار بعد أن انخفض إلى 2.5 طن، لضمان مضاعفة الإنتاج ضمن الموازنات والمخصصات الموزعة، وتفادي هدر المال العام والموارد ومستلزمات الإنتاج، إلى جانب توسعة الزراعة بالمناطق المروية الحديثة والتوسعة بالساحل ضمن المناطق القابلة لتحلية المياه، واعتماد القطن مادة أولية للاقتصاد السوري كما كانت قبل 2011.

الباحث المساعد في مركز "جسور للدراسات" المختص بالشؤون الاقتصادية عبد العظيم المغربل، قال لعنب بلدي، إن تراجع نسبة إنتاج القطن انعكس سلبًا بشكل واضح على الصناعات النسيجية التي تعتبر من الصناعات الرئيسة في سوريا، وأدى إلى تدهورها وعزوف عدد كبير من الصناعيين عن العمل في هذا القطاع لارتفاع الأسعار الناتج عن انخفاض الكمية المنتجة.

وبما أن استيراد الأقطان "المحلوجة" ممنوع، لم يبقَ للصناعي وسيلة إلا استخدام مواد أخرى مثل الألياف الصناعية و"البوليستر" التي تؤدي بطبيعة الحال إلى انخفاض جودة المنسوجات.

يبدو أن حكومة النظام تجد في قطاع التبغ مردودًا أعلى من قطاع القطن وأقل تكلفة بعوائد سريعة نسبيًا، ويمكن الاستثمار في صناعته، وفق ما يرى المغربل، مشيرًا إلى أن هذا التوجه بلا شك يرهق فاتورة الاستيراد، إذ سيضطر الصناعي لاستيراد مواد لاستمرار إنتاجه وقد يدخلها بشكل غير شرعي، ما يرفع تكاليف الإنتاج، ويزيد من الأعباء عليه ويؤدي إلى تضخم في أسعار المنتجات النسيجية المحلية وضعف القدرة التنافسية لها.

منشآت خارج الخدمة

خلال مناقشة ورقة لورشة عمل بعنوان "الصناعات النسيجية السورية – الواقع ومتطلبات التعافي والنهوض"، نشرت عام 2022، قال وزير الصناعة السابق، زياد صباغ، إن القطاع النسيجي يعاني من مشكلات عديدة، منها هيكلية ومالية وتقنية حدّت من تحويل مزايا هذا القطاع إلى مزايا تنافسية وخاصة لناحية عدم كفاءة نظم التوريد والتصدير، وعدم مواكبة التطورات العالمية، إضافة إلى خروج عدد كبير من المنشآت خارج العملية الإنتاجية ونقص المواد الأولية ولا سيما القطن.

ومنذ عام 2011، توقفت 342 منشأة في القطاع النسيجي عن العمل وهي بطاقة إنتاجية تعادل أكثر من 158 ألف طن، بينما بلغ عدد منشآت إنتاج الألبسة المتوقفة 6193 منشأة طاقتها الإنتاجية تزيد على 46 ألف طن من الألبسة، وهذه الأعداد لا تتضمن المنشآت غير النظامية.

وفق ورقة العمل، تتلخص أهم نقاط الضعف التي يعانيها القطاع النسيجي بعدم التناسق والتكامل بين طاقة حلقات إنتاج القطن وإنتاج الخيوط وإنتاج النسيج والملابس ذات القيمة المضافة المرتفعة، والافتقار إلى مؤسسات الدعم الفعالة والمؤسسات الوسيطة.

كما تتمثل بعدم وجود نظام إقراض قادر على تأمين التمويل اللازم، وارتفاع تكاليف الإنتاج من مواد أولية ومحروقات وكهرباء، والارتفاع المستمر بسعر الصرف في ظل روتينية الإجراءات الجمركية والوقت الطويل الذي تستغرقه والبيروقراطية الشديدة والبطء في عملية اتخاذ القرار في الشركات التي تملكها الدولة، إضافة إلى تدني الإنتاجية وانخفاض نسبة الاستفادة من الطاقات المتاحة، وتشتت المنشآت والورشات.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700
يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948
ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454
الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000 (للجرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

قلصت من التوتر ونبذت الخطف المتبادل

مبادرات مجتمعية تعيد بعض ما انقطع بين درعا والسويداء

وجهاء من درعا والسويداء خلال عملية إعادة محتجز في درعا إلى السويداء – 7 شباط 2024 (Bosra Press)

علي درويش – حليم محمد

تراجعت حدة عمليات الخطف والخطف المضاد بين أبناء سهل وجبل حوران، في محافظتي درعا والسويداء جنوبي سوريا، خلال العامين الماضيين، بعد سنوات من تأثيرها السلبي على مجتمعي المحافظتين الجارتين، إذ وصل في إحدى مراحله إلى اشتباكات مسلحة خلفت قتلى وجرحى.

المبادرات التي أطلقها أبناء المحافظتين، من ناشطين مدنيين وإعلاميين، ومنظمات، وقوى محلية، لعبت دورًا في توضيح أهمية العلاقة بين المحافظتين المتجاورتين جنوبي سوريا، كما أسهمت في تخفيف حدة التوتر المدفوع بجهات لها مصلحة في خلق عداء بين المجتمعين القريبين أصلًا ثقافيًا واقتصاديًا.

وعادت مؤخرًا بشكل تدريجي عمليات التبادل التجاري، إذ أنشئ سوق لتجارة المواشي في بصرى الشام يستقبل تجارًا من السويداء، وكذلك عادت بعض أنواع الفواكه كالتفاح والعنب التي مصدرها السويداء إلى أسواق درعا.

الوجهاء ومبادرات السلم المجتمعي لعبت دورًا رئيسًا في انحسار ظاهرة الخطف، خاصة مع غياب مؤسسات حكومة النظام الأمنية عن ضبطها، بل إن الفروع الأمنية اتُّهمت بأنها تقف وراء هذه العمليات، لتأجيج التوتر بين سهل حوران (درعا) وجبل العرب (السويداء).

مؤسسات النظام الأمنية والعسكرية لم تخرج من السويداء بعد الثورة السورية في آذار 2011، لكن دورها تراجع مع ظهور فصائل عسكرية محلية مدعومة من الزعامة الدينية أبرزها "حركة رجال الكرامة".

أما درعا، فقد استعاد النظام السيطرة عليها في تموز وآب 2018، بموجب اتفاق "تسوية"، إلا أنه لم يحكم السيطرة الفعلية عليها، وتشهد عمليات خطف واغتيالات تستهدف مختلف الأطراف.

ماذا تضمنت المبادرات

شملت مبادرات السلم المجتمعي عدة أمور أساسية، بحسب ما ذكرته مصادر شاركت في المبادرات أو كانت منظمة لها، منها اجتماعات بين الوجهاء، بهدف إعادة توثيق العلاقات وحل المشكلات العالقة بين المحافظتين، أبرزها اجتماع في قرية برد بالسويداء أواخر 2020، حضره وجهاء من مناطق مختلفة في درعا والسويداء.

وفي نيسان 2020، اجتمع وجهاء من المحافظتين وأصدروا بيان "حسن الجوار"، الذي نص على أن "الفتنة لا تخدم أحدًا، وستكون آثارها المظلمة على الطرفين لفترة طويلة".

ووصفوا من يقومون بأعمال الخطف بـ"العصابات المارقة" التي لا تمثل السهل ولا الجبل، فيما لا تزال التحركات الإيجابية مستمرة، عبر زيارات متبادلة لناشطين من أبناء المحافظتين.

كما شملت المبادرات التدخل عند وقوع حوادث الخطف، إذ يتدخل عادة وجهاء من كلا المجتمعين لمحاولة التفاوض، وحل الأمور دون تصاعدها إلى تبادل الخطف (الخطف المضاد).

الأمر الآخر الذي تم التركيز عليه في السنوات الأخيرة هو الإعلام، وذلك عبر جمع المنصات الإعلامية، وإصدار مواثيق وسلسلة من المواد المشتركة بشكل تحالف بين المؤسسات الإعلامية، وحملت وسمًا وطابعًا واحدًا.

على سبيل المثال، عملت منظمة "بلدي" على جمع مجموعة من المؤسسات الإعلامية ومنظمات العمل المدني، ضمن مشاريع أهمها مشروع "الحوار الإعلامي في الجنوب السوري" الذي انبثقت عنه مسودة ميثاق شرف إعلامي سيتم إصداره خلال العام المقبل.

وهناك مشروع "تمكين" الذي لا يقتصر على المؤسسات في الجنوب السوري، وفق قول ناشط مدني من أبناء السويداء، وإنما يشمل شمال شرقي وشمال غربي سوريا، وعمل هذا المشروع على توطيد العلاقة بين المؤسسات الإعلامية العاملة في الداخل السوري وبين منظمات المجتمع المحلي، لتشكيل تحالفات تقف في وجه خطاب الكراهية والعمل على نشر ودعم الصحافة الأخلاقية.

ما يجمع أكثر مما يفرق

رئيس تحرير موقع "درعا 24" المحلي، شادي العلي، قال لعنب بلدي، إن مجتمعي درعا والسويداء تجمعهما العديد من القواسم المشتركة، لكن ذلك لم يمنع من حصول بعض التوترات خاصة فيما يتعلق بعمليات الخطف.

مبادرات السلم المجتمعي أسهمت في تقليل التوترات التي كانت تجري بين حين وآخر، خاصة تلك التي حدثت على الحدود الإدارية بين المحافظتين، كما أسهمت المبادرات في تحسين العلاقات وتعزيز الثقة بين المجتمعين، حيث تم تجنب تجدد الاشتباكات بعدها.

كما كان لتدخل الوجهاء عند وقوع عمليات الخطف تأثير مباشر في عدم تصاعد العنف، بحسب شادي العلي، إذ لعبوا دورًا محوريًا في احتواء المواقف، وهذه التدخلات السلمية تقلل بشكل أو بآخر من حدوث مواجهات مسلحة وتسهم في تحسين العلاقات العامة بين السكان في المجتمعين.

وقال ناشط مدني من أبناء السويداء شارك في هذه المبادرات، "نجزم أن هذه التحركات كان لها الفضل بنزع فتيل الفتنة بين الجارتين بأكثر من موقف".

وأهم تلك المبادرات، بحسب حديث الناشط لعنب بلدي، عندما حاول إعلام النظام استغلال حادثة احتجاز راجي فلحوط وفصيله التابع لـ"الأمن العسكري" لمجموعة من أبناء درعا وبدو اللجاة، ونشره مقطعًا مصورًا لتقييدهم وإذلالهم، ومحاولة إظهار الأمر على أنه عملية من أهل السويداء ضد أهالي درعا.

بعد الحادثة تحركت فورًا المؤسسات الإعلامية المستقلة في المحافظتين والناشطون والعقلاء، "لوأد الفتنة وإظهار الحقيقة بأن العملية مدبرة من (الأمن العسكري) وعملائه في السويداء".

مجموعة راجي فلحوط هي واحدة من المجموعات المحلية في السويداء، التي تتبع لـ"الأمن العسكري"، وتواجه اتهامات بضلوعها بعمليات القتل والخطف وتجارة المخدرات لمصلحة النظام السوري في الجنوب.

في تموز 2022، أنهت فصائل محلية من السويداء على رأسها "رجال الكرامة" وجود مجموعة فلحوط المسماة "قوات الفجر"، بعد معارك استمرت بضع ساعات.

للعسكرة دور

أحد وجهاء الريف الشرقي في محافظة درعا قال لعنب بلدي، إن جهودًا متبادلة من كلا الطرفين أسهمت ولو بالحد القليل في نبذ ظاهرة الخطف عبر نبذ وعدم التستر على العصابات، وهذه الجهود أسهمت في عودة الحياة التدريجية إلى طبيعتها.

ويقع الجهد الأكبر، بحسب المصدر، على عاتق الفصائل سواء في درعا أو في السويداء، لأن العصابات تخاف من القوة أكثر من احترامها للعشائر وشيوخ العشائر، إلا أن الوجهاء أسهموا في تقريب وجهات النظر وتحريك هذه الفصائل لمحاربة هذه العصابات.

في حين يرى قيادي مقيم في ريف درعا أن تراجع عمليات الخطف يعود إلى عمليات الخطف المضاد، الأمر الذي دفع الوجهاء والفصائل للتحرك خوفًا على السلم الأهلي بين المحافظتين.

عمليات الخطف، بحسب ما ذكره القيادي لعنب بلدي، تنفذها عصابات في كلتا المحافظتين، معظمها ترتبط ببعضها، وتطلب فدية تصل إلى عشرات آلاف الدولارات.

التركيز على القواسم المشتركة

رئيس تحرير "درعا 24"، أوضح أن المبادرات ركزت بشكل أساسي على تعزيز العلاقات التاريخية والاجتماعية بين درعا والسويداء، والتأكيد على أواصر الترابط بين الجارتين، إضافة إلى التأكيد على مبدأ التعايش المشترك، ورفض الانجرار وراء الجهات التي تسعى إلى تأجيج التوتر ومنع استقرار العلاقات بين السهل والجبل.

كما ركزت على رأب الصدع ومعالجة الحوادث السابقة، مثل الاشتباكات التي وقعت في 2020، والتي تسببت في سقوط قتلى وجرحى، والتدخل في حل الأزمات المتكررة خلال حالات الخطف، وما تُسمى الخطف المضاد، ما يُسهم في تجنب تصاعد الأمور وازدياد حالات العنف والخطف.

وبحسب رواد بلان، الناشط بمنظمات المجتمع المدني في السويداء، كان لمنظمات المجتمع المدني دور إيجابي في الابتعاد عن شيطنة المكونات المجتمعية، سواء في درعا أو السويداء، عبر عزل هذه العصابات عن محيطها المجتمعي، وتجريم العصابات دون تعميم هذه الظاهرة على المجتمع ككل.

ومن أهم المبادرات المجتمعية استقبال مدنيي السويداء آلاف المهجرين من درعا، ما عمّق العلاقات بين الجارتين وأسس صداقات مجتمعية أثمرت في زيادة التآخي بين الطرفين.

وذكر بلان لعنب بلدي، أن المجتمع المدني كان له الأثر الأكبر في رفض شراء المواد "المعفّشة" (الأثاث المسروق من المنازل بعد سيطرة النظام السوري) من محافظة درعا، إبان مهاجمة النظام السوري المحافظة عام 2018، إذ طلبت منظمات المجتمع المدني حينها من النيابة العامة تجريم تداول هذه المسروقات.

وكان للمجتمع المدني دور في إصدار وثيقة سلوك عُممت على الناشطين والمنصات الإعلامية في السويداء، وتدعو إلى نبذ خطاب الكراهية والعمل على دعم السلم الأهلي والمجتمعي، ومحاولة التواصل الفيزيائي بين ممثلين من كلتا المحافظتين.

تحسن ملحوظ في العلاقة

منذ مطلع العام الحالي، هناك عودة تدريجية للعلاقة الطبيعية، بحسب أحد وجهاء الريف الشرقي لدرعا، إذا أصبح تجار من درعا وطلاب جامعات يزورون السويداء، وكذلك هناك زيارات لتجار ومعاملات تجارية بين المحافظتين.

من ناحية أخرى، أشار الناشط السياسي سليمان الكفيري، إلى أن حالات الخطف بين درعا والسويداء تراجعت نسبيًا لكن لم تعد العلاقة المجتمعية بعد لطبيعتها المعتادة، والجهود تكاملت وأدت أفضل عمل حافظ على السلم الأهلي نسبيًا وحسّن العلاقة بين الجارتين ومنع الفتنة.

وزارت بلدة ناحتة، في شباط الماضي، وفود من محافظة السويداء للتهنئة في تحرير الشاب المخطوف رامي المفعلاني، واعتبر وجهاء من محافظة درعا هذه الزيارة بمنزلة خطوة إيجابية في إعادة العلاقات بين المحافظتين

أحد الوجهاء من ريف درعا الشرقي قال لعنب بلدي، إن هذه الزيارة كان لها صدى إيجابي وبعثت على التآخي ومتانة العلاقة بين الطرفين.

وأضاف أن وفودًا من السويداء تواصلت معه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، معلنة تضامنها ضد عمليات الخطف، في حين أمّن مقاتلون من درعا الوفود من الحدود الإدارية للسويداء في الذهاب والإياب.

وقال إن وفدًا من محافظة درعا شارك في زيارة إلى محافظة السويداء وقابل الشيخ حكمت الهجري، لبحث قضية عالقة منذ سنوات بين المحافظتين.

في حين رأى ناشطون في السويداء أن تراجع عمليات الخطف يعود للقضاء على مجموعة راجي فلحوط التابعة لـ"الأمن العسكري".

طلاب سوريون يواجهون "بورصة الجامعات التركية"

نوران السمان – مريم حاج سليمان

عاشت الطالبة السورية مياسة، التي تدرس في جامعة "أتاتورك" التركية "صدمتين"، بعدما ارتفع القسط السنوي لجامعتها بنسبة 100%، الأولى عندما تلقت الخبر كغيرها من الطلاب الأجانب، والثانية بعدما شعرت أنها ستحرم أخاها فرصة الدخول للجامعة، لاعتبارات تتعلق بتخفيف الأعباء عن والدها.

وكانت العديد من الجامعات التركية أعلنت، مطلع آب الماضي، عن رفع جديد للرسوم الجامعية الخاصة بالطلاب الأجانب، ومن بينها "أتاتورك" التي تدرس فيها مياسة والواقعة في ولاية أرضروم.

ولا يعتبر الرفع الجديد حالة استثنائية في القطاع التعليمي الخاص بالأجانب بتركيا، إذ سبق أن ارتفعت الرسوم لأكثر من مرة خلال السنوات الماضية.

ومع ذلك يأتي ارتفاع الرسوم حاليًا في ظل ظروف معيشية واقتصادية صعبة تعيشها تركيا، ويعاني منها السوريون على نحو أكبر.

وكانت تركيا أعفت الطلبة السوريين من تسديد الرسوم الجامعية، بموجب قرار تم التصديق عليه في عام 2014.

لكن مع إلغاء القرار عام2020 ، واجه الطلاب المقبلون على دخول التعليم الجامعي صعوبات أدت في بعض الأحيان إلى إيقاف مسيرتهم الجامعية.

مياسة وطب الأسنان

في عام 2020، كانت الطالبة مياسة تدفع ثمانية آلاف ليرة تركية (233 دولارًا أمريكيًا) سنويًا كقسط جامعي لكلية طب الأسنان في جامعة "أتاتورك".

وعليها الآن بعد الرفع الجديد للرسوم دفع 65 ألف ليرة سنويًا (ما يقارب 1800 دولار أمريكي)، وفق ما قالته لعنب بلدي.

وتعتبر أقساط الفروع الجامعية محل اهتمام كبير عند الطلاب السوريين، ودائمًا ما تكون قيمة القسط سببًا في تفضيل فرع جامعي على آخر، تجنبًا لدفع مبالغ طائلة.

الحالة التي تعيشها مياسة الآن ستكون كفيلة بحرمان أخيها من تلقي التعليم الجامعي، وتربط السبب بـ"العبء المالي الكبير" الذي بات يفرض نفسه على والدها بين فصل وآخر.

ويعيش الاقتصاد في تركيا حالة تضخم، ووفقًا لبيانات نشرها الاتحاد التركي لنقابات العمال، في 30 من أيلول الماضي، فإن نسبته بلغت 70 %.

وتوضح البيانات أن حد الفقر لعائلة من أربعة أفراد (المبلغ الإجمالي لنفقات الطعام والنفقات الشهرية الإلزامية الأخرى للملابس والسكن والنقل والتعليم والصحة والاحتياجات المماثلة) وصل إلى 64 ألفًا و595 ليرة (ما يعادل نحو 1880 دولارًا).

بينما لا يزيد متوسط الرواتب في تركيا على 24 ألف ليرة (تقريبًا 640 دولارًا)، بحسب موقع "Numbeo" المتخصص بحساب تكاليف العيش.

ريان طالبة سورية تتشابه قصتها مع حالة الطالبة مياسة، وأوضحت لعنب بلدي أن القسط الذي كانت تدفعه في 2021 بجامعة "بولنت أجاويد" بولاية زونغولداك بلغ عشرة آلاف ليرة تركية (291 دولارًا)، وبات عليها الآن دفع 60 ألف ليرة (1700 دولار) لقاء استكمال تعليمها في قسم الصيدلة.

وعبرت ريان عن استيائها من المبالغة في رفع هذه الرسوم، فـ"الكثير من الطلاب السوريين يختارون التسجيل في ولايات تركية بعيدة للحصول على تكلفة أقل، ولكن في النهاية لم يعد الارتفاع حكرًا على جامعة دون غيرها".

جهود جماعية

دفع ارتفاع الرسوم للطلاب الأجانب في الجامعات التركية عددًا منهم خلال الأشهر الماضية إلى "توحيد الجهود" في جامعة "بولنت أجاويد".

وجاء ذلك بهدف الضغط من أجل تحصيل أكبر نسبة تخفيض ممكنة، والاستفسار عن الأسباب التي تقف وراء عمليات مضاعفة الرسوم.

وأوضح الطالب عقيل السلال أن رسوم السنة الأولى في الجامعة لدراسة الطب زادت في عام 2024 إلى 150 ألف ليرة تركية أي (4300 دولار)، في حين ارتفعت رسوم الصيدلة إلى 60 ألف ليرة (1700 دولار)، وطب الأسنان إلى 80 ألف ليرة (2300 دولار).

جمع الطلاب في الجامعة مؤخرًا قرابة 200 "ديليكشا" (طلب اعتراض) من الطلاب السوريين والأجانب في "بولنت أجاويد"، وجرى توجيهها بعد ذلك إلى رئاسة الجامعة.

وبررت الجامعة موقفها بالقول إن قرار رفع الرسوم مجددًا صدر بناء على مرسوم رئاسي ولا يمكن تغييره، لكن بعد معاينة القرارات الصادرة من الرئاسة التركية فإن قرار رفع الرسوم يشمل فقط الطلاب الجدد في دفعة عام 2025.

ونصت إحدى القرارات أن "تكون الزيادات للطلاب القدامى محدودة بحيث لا تتجاوز ضعفي الرسوم الأصلية".

ومع ذلك، كانت جامعة "بولنت أجاويد" رفعت الأقساط في المرحلة الأخيرة إلى ستة أضعاف، وهو ما أثار احتجاجات واسعة، حسب قول الطالب.

وأضاف عقيل أن ما فعله الطلاب الأجانب من "جهد جماعي" دفع الجامعة إلى تخفيض أقساط طب الأسنان من 80 ألفًا إلى 60 ألف ليرة، وأقساط الصيدلة من 60 ألفًا إلى 50 ألف ليرة.

وفي غضون ذلك، انخفضت أقساط الطب من150 ألفًا إلى 130 ألف ليرة.

يرى عقيل أن "التعاون بين مختلف الجاليات الأجنبية كان العامل الحاسم في الضغط على الجامعة، ولو كانت الجالية العربية فقط لما جئنا بنتائج إيجابية".

الخاصة "أرخص" من الحكومية

عثمان جمال، مستشار تعليمي في تركيا، أوضح لعنب بلدي أن ارتفاع أقساط الجامعات الحكومية هذا العام وصل إلى نسبة 500%.

وقال إن رسوم التسجيل في بعض الجامعات الخاصة باتت أرخص من الجامعات الحكومية، كما أن الخاصة أيضًا "صارت الأكثر تقبلًا لدى الطلاب الأجانب لواقعية رسومها".

وتضع الجامعات الخاصة جداول تعرض فيها للطلاب حجم الزيادة بالقسط في كل سنة أو تضع سعرًا ثابتًا وواضحًا.

لكن في المقابل، "لا توضح الجامعات الحكومية للطلاب الأجانب نسبة الزيادة عند البدء"، وفق المستشار التعليمي.

هل من حلول؟

قال رئيس "اتحاد طلبة سوريا" النشط في تركيا، محمد السكري، إن "الاتحاد" يسعى إلى معالجة مشكلة ارتفاع أقساط الجامعات المفروضة على الطلاب السوريين في تركيا، التي بدؤوا يعانون منها بالتحديد بعد عام 2020.

وشكّل "الاتحاد" لجنة متابعة في عام 2022 لبحث هذه المشكلة، كما زار وزارة التربية التركية والتقى بمدير شؤون الطلاب الدوليين لبحث آثار الأقساط السلبية.

وذكر السكري أن "الاتحاد" الذي يرأسه عمل أيضًا على التواصل مع مستويات أعلى في تركيا، بما في ذلك لقاءات مع الرئاسة التركية، دون أن يسفر ذلك حتى الآن عن حل المشكلة.

وأشار إلى أن "المشكلة في ارتفاع الأقساط هي تحديد الرسوم الدنيا دون تحديد سقف للحدود العليا"، ما منح الجامعات حرية مضاعفة الأقساط بشكل كبير.

"كفالات"

في مقابل "الجهود الفردية والجماعية"، أطلقت بعض الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني مؤخرًا حملات لمساعدة الطلاب المحتاجين لإكمال تعليمهم.

من بين تلك المنظمات فريق "ملهم التطوعي"، الذي أعلن في عام 2023 أنه تكفل بتسديد رسوم 248 طالبًا وطالبة في تركيا.

وفي هذا الصدد، قالت مسؤولة كفالات الطلاب في فريق "سندكم التطوعي"، ربى مراد، إن الفريق كفل ستة طلاب في جامعة "سكاريا" فقط، وساعدهم على تسديد أقساطهم الجامعية العام الماضي.

ولفت رئيس "اتحاد طلبة سوريا"، محمد السكري، إلى أن "الاتحاد" تمكن من تأمين منح دراسية للطلاب السوريين بالتنسيق مع "اللجنة السورية- التركية المشتركة" ومفوضية الأمم المتحدة، في محاولة لتخفيف العبء المالي عنهم.

لكنه قال إن "ضعف القدرة المالية المتاحة، تبقي هذه المحاولات بسيطة مقارنة بحجم المشكلة".

ووفقًا لبيانات مجلس التعليم العالي في تركيا (YÖK) للعام الدراسي 2023-2022، يوجد 58 ألفًا و213 طالبًا جامعيًا سوريًا، من أصل 301 ألف و694 طالبًا جامعيًا أجنبيًا في تركيا.

وأعلن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في 14 من أيلول الماضي، أنه يوجد في تركيا ما يقارب 340 ألف طالب دولي، وجاء ذلك في حفل افتتاح مجمع جامعة "مرمرة" التركية.

وأشاد بتأثير الطلاب الدوليين على المجتمع التركي، ومساهمتهم في الاقتصاد بما يقارب ثلاثة مليارات دولار.

تهليل سوريين لمقتل نصر الله..
محاولة لقراءة نفسية

أحمد عسيلي

شهدنا خلال الأسابيع الماضية موجة اغتيال قامت بها دولة الكيان الصهيوني طالت معظم كوادر وقيادات الصف الأول لـ"حزب الله"، بفارق عدة أيام بين كل حادثة وأخرى، وصلت تلك العمليات إلى أوجها بقتل الأمين العام حسن نصر الله ومجموعة أخرى من قيادات "الحزب" بتفجير عدة مبانٍ سكنية في الضاحية الجنوبية لبيروت، وتبع تلك الأخبار موجة فرح عامة أصابت كثيرًا من السوريين، عبروا عنها بأشكال مختلفة، من نشر لمقاطع فيديو راقصة، أو شكر لله، أو استذكار لبعض جرائم "الحزب" وتهديداته وقتله لمدنيين في سوريا، أو حتى توزيع للحلويات في الشارع، في مشهد مقارب لما قام به بعض أفراد الحاضنة الشعبية لـ"حزب الله" أو حتى بعض عناصره، في أثناء حصارهم لبعض المناطق السورية وتهجيرهم لأهلها.

بعيدًا عن الأبعاد السياسية أو التداعيات الاجتماعية لما حدث، سأحاول من خلال هذه المادة تحليل تلك المشاعر التي عاشها بعض السوريين من وجهة نظر نفسية بحتة، ملقيًا أيضًا جانبًا موقفي الذاتي، الإنساني والسياسي، من كل ما حصل، لأفسح المجال للصوت العلمي المحايد فقط للحديث.

فدعونا نبدأ بتلك القراءة النفسية بكل هدوء، وتمعن وحيادية:

أي حدث ما، سيستدعي رد فعل انفعاليًا معينًا (قراءة بوست على "فيس بوك"، رؤية مقطع فيديو، سماع حكاية ما) تعتمد شدته على العلاقة الخاصة التي تربطنا بهذا الحدث وقربه الذاتي أولًا، وعلى شدة الحدث وآثاره ثانيًا.

ولأوضح الفكرة، دعونا نتخيل امرأة (أو رجلًا) في مكان ما من العالم، مستقرة نفسيًا وعقليًا لحدود مقبولة، تجلس وحيدة في بيتها هي وطفلها النائم، تشاهد التلفزيون. لنفترض أن هذا التلفزيون بث خبرًا عن زلزال وقع في الجهة الأخرى من الكرة الأرضية، في مكان أو بلاد لا تربطها بها أي رابطة خاصة، قتل فيه ألف شخص، ولأنها سليمة نفسيًا، فستصاب بمشاعر حزن بالتأكيد على هؤلاء الضحايا، لكن غالبًا ستتوقف الحالة عند هذه النقطة، ولن تتخذ أي إجراء معين بعيدًا عن تلك المشاعر العابرة من الحزن والتأثر.

ثم يكون الخبر التالي مثلًا انهيار مبنى في المدينة أو المنطقة نفسها التي تعيش بها، ووفاة خمسة أشخاص مثلًا، فغالبًا ستحزن هذه المرأة على ضحايا مدينتها الخمسة أكثر من حزنها على الضحايا الألف في تلك البلاد البعيدة، وربما تقرر أن تذهب في اليوم التالي لرؤية ما حدث، وتقديم بعض المساعدة إذا استطاعت، مع أنه ربما لا تربطها أي علاقة شخصية بهؤلاء الضحايا، لكن القرب الجغرافي والبشري سيؤثر على حالتها الانفعالية بشكل أكبر، وربما القيام بفعل ما في اليوم أو الأيام التالية.

ثم لنفترض أن تلك المرأة سمعت صراخ طفلها مثلًا واكتشفت أن حرارته مرتفعة ويعاني من إقياء، فغالبًا ستصاب بذعر أكبر وربما تنسى الحادثتين اللتين سمعتهما في التلفاز وستركض فورًا إلى أقرب مستشفى.

إذًا، حجم الاستجابة أو رد الفعل الوجداني أو السلوكي في الحالات الطبيعية، يعتمد أولًا على العلاقة الشخصية التي تربطنا بتلك الحادثة (ارتفاع حرارة الابن ستؤثر أكثر من وفاة خمسة أشخاص يسكنون المدينة ذاتها) وشدة الحادثة (رؤية حادثة أدت إلى وفاة شخص لا نعرفه ستؤثر أكثر من رؤية حادث سيارة أدى إلى كسر رجل ذلك الشخص).

هذا ما شاهدناه حتى لدى مؤيدي "حزب الله"، بعد حادثة مقتل نصر الله، فموجة الحزن التي أصابتهم كانت كبيرة جدًا، مع أنه أذيع عن وفاة 22 قياديًا آخر كانوا معه في ذلك الاجتماع، وهدمت عدة مبانٍ سكنية ربما قتل فيها المئات، لكن كل المنشورات في ذلك اليوم لدى مؤيدي "الحزب" كانت تركز على الحزن والخسارة الكبيرة بوفاة حسن نصر الله، بل وشهدنا حالات من الصراخ والنواح في مطار "بيروت"، لم نشهد مثلها حتى بعد هدم قرى كاملة في الجنوب، وهذا عائد للعلاقة الشخصية (حتى لو كانت متخيلة) مع نصر الله وما يشكل من أهمية رمزية.

لكن هذه حالة معكوسة تمامًا بالنسبة لكثير من السوريين أو حتى اللبنانيين الآخرين، فنصر الله بالنسبة لكثيرين، إنسان شارك بالقتال في سوريا وحضّ عليه، وكثير ممن أسهموا في التعبير عن فرحهم، استذكروا الفيديو الذي يعترف فيه نصر الله بأنه أرسل مقاتلين إلى سوريا وأنه سيرسل المزيد، ولا شيء أكثر بديهية من أن المقاتلين مهمتهم القتل، وبالتالي هو يعلم أنه يرسل من يقتل السوريين.

دعونا نتابع القراءة النفسية لتلك الحادثة، حسن نصر الله قتله الكيان، ورأينا أنه لا بد من رد فعل انفعالي نفسي على تلك الحادثة، نتيجة قرب الحالة بشكل كبير جغرافيًا واجتماعيًا، هو يعتبر بالنسبة لكثير من السوريين جزءًا من آلة القتل (ودعونا نضع جانبًا صوابية أو خطأ هذا الاعتقاد، لكي نصل بالحيادية إلى الدرجة القصوى) وبالنسبة لهم هو قاتل، إذًا، سنكون هنا أمام ثلاثة احتمالات، طالما سلمنا أن رد الفعل النفسي أو السلوكي بديهي وطبيعي في تلك الحالة، وهذه الاحتمالات هي اللامبالاة أو الفرح أو الحزن.

اللامبالاة تجاه اغتيال شخصية بحجم ودور نصر الله ستكون دليلًا على خلل نفسي أو عقلي للأسباب التي شرحناها سابقًا.

والاحتمال الثاني الانقطاع النفسي عن العالم الخارجي، نتيجة أزمة شخصية أكبر وأكثر التصاقًا (إفلاس أو قصة عشق عاصفة مثلًا أو حالة حداد على قريب ما)، وهي حالات موجودة وشاهدتها لأشخاص لديهم هموم أكثر شخصية، تمنعهم من تشكيل رد فعل وجداني تجاه تلك الحادثة الأبعد حاليًا عن مجالهم النفسي.

الاحتمال الثالث هو الحزن، وهنا نتحدث عن شخص لديه قناعة أن نصر الله قتل شعبه، وهي قناعة قائمة على أسس واقعية حقيقية مجردة واعتراف صريح منه، فهل يمكن أن نتخيل شخصًا حزينًا على مقتل إنسان يعتقد أنه مجرم ويهدده بشكل دائم؟

وهنا أيضًا لدينا إشكاليتان:

الأولى: كيف يمكننا الفهم النفسي لهذا التهليل، في ظل كل تلك الظروف الصعبة التي تعيشها المنطقة، وتلك المقتلة التي تصيب الجميع؟

هذا السؤال درسه كثير من علماء النفس وكتب عنه كثيرون، المثال التقليدي لهذه الظاهرة هي فيلم "تايتنك"، ومعظم الناس شاهدوه وتأثروا بغرق تلك السفينة القائمة على قصة حقيقية موجودة، وجميع الناس تابعوا على الشاشات غرق المئات بل الآلاف من ركاب تلك السفينة من "الكومبارس"، لكن الحزن الأكبر كان على بطل الفيلم وقصة الحب المتخيلة تلك، وهذا عائد لسبب مفهوم جدًا، وهي الرابطة النفسية والعلاقة الخاصة المتخيلة التي أصبحت تربطنا مع قصة الحب تلك، فأصبح حزننا عليهم يفوق غرق البقية.

لنتذكر مثال السيدة السليمة نفسيًا (أو أحد منا) التي ستتأثر بوفاة خمسة أشخاص في الحي المجاور لها، أكثر من حزنها على وفاة مئات يبعدون عنها آلاف الكيلومترات، ولحسن نصر الله وجود طاغ (سلبي أو إيجابي) في نفسية الجميع، وبالتأكيد فإن ما أصابه، سيؤثر انفعاليًا أكثر مما أصاب البقية.

ومرة أخرى، هي حالة تنطبق على الطرفين، فكتابات الطرفين حزنًا أو فرحًا منذ لحظة الإعلان عن استهدافه تفوق كل أخبار المنطقة، بل كتب أحد المثقفين من الكتّاب اللبنانيين المؤيدين لنصر الله، مع أنه خارج حاضنته الشعبية، أن كل ما يمكن أن يحدث لإسرائيل لا يساوي إصبع نصر الله، فبالنسبة له، إصبع نصر الله أغلى من أرواح جميع من قتل، بل ووصلت الحالة لدى ممثل سوري، أن كتب أن حسن نصر الله أغلى من القدس، فنصر الله شخصية لها حضورها، ومصيرها سيؤثر بشكل متطرف على الجهتين.

بقيت هنا إشكالية أن قاتله هو الكيان، وقضية التعبير السلوكي عن هذا الفرح، وهو ما سنناقشه في الأسبوع المقبل.

عملية تجميلية آمنة

حقن الدهون الذاتية

د. أكرم خولاني

حقن الدهون الذاتية من التقنيات التجميلية الآمنة التي يفضلها العديد من الأشخاص لعلاج وتجميل مناطق الجسم المختلفة، إذ يتم من خلالها إضافة الدهون إلى المناطق غير الممتلئة بما فيه الكفاية، كالخدود والثديين والأرداف والمؤخرة، وهذا يجعلها أكثر امتلاء وجاذبية.

وقد وثقت الجمعية الأمريكية لجراحي التجميل معدل رضا يبلغ 95.6% بناء على مراجعات المرضى الذين خضعوا لهذه العملية، ونظرًا إلى أمانها وضمان نتائجها، فقد أصبحت ضمن عمليات التجميل رقم واحد، لذلك من الضروري تسليط الضوء على هذه العملية والتعريف بإيجابياتها وسلبياتها.

ما المقصود بعملية حقن الدهون الذاتية

حقن الدهون الذاتية (Lipoinjection) أو نقل الدهون (Fat transfer) أو "Fat grafting" هو إجراء تجميلي يتم فيه نقل الدهون من منطقة من الجسم إلى منطقة أخرى، أي أنه يتم أولًا سحب الدهون، وهو الإجراء المعروف بـ "شفط الدهون" (Liposection) من جسم الشخص نفسه الذي يحتاج إلى إجراء عملية حقن الدهون، ولهذا تسمى بالدهون الذاتية، ولا يصلح حقن دهون تم سحبها من جسم شخص آخر مهما كانت درجة القرابة أو تشابهت فصيلة الدم ومهما تطابقت الجينات ولو كان توأمًا.

ثم يتم حقن هذه الدهون تحت الجلد في منطقة أخرى لتحسين مظهر الجلد في هذه المنطقة وزيادة حجم الدهون فيها، وهذا يجعل بعض مناطق الجسم تبدو أكثر نحافة وبعضها يبدو أكثر امتلاء، وهو ما يعرف بنحت الجسم.

والأماكن الشائعة لسحب الدهون هي البطن والصدر والظهر والفخذين والذراعين، ثم يتم حقن هذه الدهون كـ"فيلر" طبيعي وآمن في العديد من مناطق الجسم، مثل الوجه (تكبير الخدود، نفخ الشفاه، ملء الخطوط الأنفية الشفوية، علاج تجاعيد تحت العينين وخطوط الجبهة، ملء الندوب العميقة والمناطق المنهارة) والثديين عند المرأة (تكبير الثديين، إصلاح أنسجة الثدي وإعادة بنائه بعد علاج السرطان)، والصدر عند الرجل، والوركين (ملء الانبعاجات على الجانبين) والأرداف (تكبير المؤخرة) واليدين والقدمين (إصلاح الضمور الذي يحدث مع التقدم بالعمر)، كما يمكن استخدامها في عمليات تجميل المهبل بحقنها في الشفرين، أو يتم حقنها في المهبل بهدف تحسين الرغبة الجنسية عند المرأة فيما يعرف بـ"حقن الجيشوت في المهبل".

كيف تجرى العملية

يختلف نوع التخدير الذي تجرى تحته العملية باختلاف المنطقة المطلوب حقنها، فتتم تحت التخدير الموضعي إذا كان الحقن للوجه، بينما تتم تحت التخدير العام إذا كان الحقن لمنطقة أخرى تحتاج إلى كمية كبيرة من الدهون أو إذا طلب المريض نحت الجسم.

بعد ذلك يخضع المريض لعملية شفط الدهون من المنطقة المانحة عن طريق إجراء شق أو أكثر بطول 3-5 مم، والشفط بواسطة قنية خاصة مصممة بحيث لا تتلف الخلايا الدهنية قدر الإمكان، ثم تغلق هذه الشقوق الصغيرة وتخاط وتضمد.

بعد ذلك يتم فصل الخلايا الدهنية عن السائل باستخدام جهاز طرد مركزي (مثفلة) أو بالتصفية، وبعد الحصول على دهون نقية ذات قوام سائل يتم وضعها في "سيرنجات" للحقن.

في هذه المرحلة، يقوم الجراح بتحديد المناطق المرغوبة لتصحيح العيوب وملء التجاعيد، ثم يخدر هذه المناطق في حال الخدير الموضعي، وباستخدام حقنة خاصة يتم حقن الخلايا الدهنية بعمق في المناطق اللازمة لإعطاء مظهر ناعم وطبيعي.

من المتوقع حدوث نزيف أو تورم أو احمرار في كل من المناطق المانحة ومناطق الحقن في أول 24 إلى 48 ساعة بعد العملية، ولكن يمكن للشخص العودة إلى أنشطته اليومية.

وتعتمد فترة التعافي على كمية الشفط والدهون التي تمت إزالتها، وكذلك على كمية الدهون التي تم حقنها، فعند حقن كميات كبيرة من الدهون قد يستمر التورم لعدة أسابيع.

ما الآثار الجانبية للعملية

على الرغم من نسبة الرضا والنجاح العالية، فإن جراحة حقن الدهون الذاتية لا تزال تنطوي على العديد من الأخطار، فإضافة إلى أخطار التخدير تشمل آثارها الجانبية الأكثر شيوعًا ما يلي:

- كدمات وتورم ونزيف في مكان الحقن.
- ألم في موقع الشقوق الجراحية.
- عدوى.
- تلف الجلد الذي يسبب القرح المحتملة.
- طفح جلدي مصحوب بحكة.
- موت خلايا الجلد بسبب تلف الأوعية الدموية وتعطل تدفق الدم بالجلد.
- تراكم الكتل الدهنية.
- الانصمام.
- تغير لون البشرة بشكل دائم.

ماذا عن النتائج؟

يمكن رؤية نتائج حقن الدهون على الفور أو بعد تحسن التورم خلال أسبوع إلى أسبوعين، وتختلف النتائج من شخص الى آخر، فمعظم الناس يحتفظون بجزء من الدهون المحقونة بشكل دائم، لكن هذا الجزء يتراوح بين 30 و80% من الدهون المحقونة، لذلك في بعض الأحيان تكون هناك حاجة إلى إعادة الحقن للحصول على الحجم المرغوب، ويتم ذلك بعد شهرين إلى ثلاثة أشهر، وتعتمد استدامة الدهون على المناطق التي يتم فيها الحقن، إذ تذوب الدهون بشكل أسرع في المناطق النشطة مثل الساقين والمؤخرة، بينما يمكن أن تبقى لفترة أطول في مناطق مثل الشفتين والثديين، والخلايا الدهنية التي تبقى بعد مرور ثلاثة أشهر على الحقن تكون ثابتة ودائمة ذات إمداد دموي ثابت يساعدها على البقاء، ونكون قد وصلنا إلى الشكل التجميلي النهائي.

ولا يمكن تحديد فترة معيّنة يستمر فيها وجود الدهون في الجسم، ففي بعض الحالات قد تستمر النتيجة لفترة ما بين ثلاث وخمس سنوات، بينما في بعض الحالات الأخرى قد تبقى لفترة أقل من ذلك، ويرجع ذلك إلى كفاءة الدهون المحقونة وخبرة الطبيب في أثناء تحضير الدهون وحقنها، وقد تظل كمية الخلايا المحقونة ثابتة إلى الأبد، ولكن إذا انخفض وزن الشخص، سينخفض حجم الخلايا الدهنية التي تم حقنها مع فقدان الوزن.

ما ميزات حقن الدهون الذاتية

1. سهولة الحصول على الدهون الذاتية.
2. إمكانية الحصول على أحجام كبيرة من الدهون الذاتية لملء مناطق كبيرة مثل الثدي والأرداف.
3. الميزة الأكثر أهمية لحقن الدهون الذاتية عن الحقن الأخرى، هي أنه في حقن الدهون لا يتم إدخال مادة غريبة من خارج الجسم إلى الجسم، فالدهون الذاتية عبارة عن خلايا دهنية تؤخذ من نفس الجسم، لذلك لا يحدث رفض مناعي لها ونسبة حدوث التهاب فيها أقل بكثير من "الفيلر" والحقن الأخرى.
4. تعطي مظهرًا طبيعيًا للغاية، وتستمر نتائجها لفترة أطول من نتائج الحقن الأخرى، فهي عبارة عن خلايا حية تعيش بشكل دائم ولا تذوب بشكل كامل مع مرور الوقت، كما أنها ديناميكية فهي تكبر مع زيادة الوزن وتصغر في حالة التنحيف والحمية.
5. لا يوفر حقن الدهون امتلاء المنطقة المحقونة فحسب، بل يدعم أيضًا إنتاج الكولاجين في هذه المنطقة ويحسن جودة الجلد، ولهذا السبب يفضل حقن الدهون الذاتية في علاج الندوب.
6. الدهون الذاتية طرية الملمس ولها قوام مشابه تمامًا لأنسجة الجسم الطبيعية، في حين أن المواد المالئة ليس لها نفس القوام تمامًا.
7. يوفر هذا الإجراء إمكانية التخلص من الدهون الزائدة في المناطق غير المرغوبة ونحت الجسم.

ما سلبيات حقن الدهون الذاتية

1. قد يحصل التهاب بالدهون المحقونة نتيجة التلوث أو نتيجة حقن كمية كبيرة مرصوصة من الدهون الذاتية، لكن ذلك نادر الحدوث.
2. الحصول على الدهون الذاتية يتطلب شفط الدهون من جسم الشخص نفسه، وهذا يعني ضرورة توفر الدهون في الجسم، وهو ما لا يسمح بإجراء ذلك لدى النساء النحيلات اللواتي لا يوجد لديهن فائض من الدهون خاصة في حال الرغبة بحقن كمية كبيرة من الدهون مثل تعبئة المؤخرة أو الثدي.
3. حقن الدهون الذاتية بحاجة إلى عملية شفط الدهون، وهو ما يحتاج إلى وقت وعمل جراحي، لذلك تفضل بعض السيدات حقن "الفيلر" الجاهز لسهولة توفره وعدم الحاجة للشفط والألم والازرقاق المرافق لعملية نقل وحقن الدهون، وعدم الحاجة لدخول غرفة العمليات والاستشفاء بعدها.
4. يعد امتصاص الجسم للدهون الذاتية المحقونة أسوأ ما يمكن حدوثه، وهو شيء لا يمكن توقعه على الإطلاق، ويحدث بنسبة 50% لمن قاموا بحقن الدهون الذاتية.

ولكن بالرغم من السلبيات السابقة، فإن إيجابيات حقن الدهون الذاتية تفوقها بكثير، فهي طريقة حيوية آمنة بدرجة كبيرة ووسيلة فعالة، لذلك تزداد شعبيتها يومًا بعد يوم.

الذكاء الاصطناعي والمساعد الصوتي.. من الهواتف إلى السيارات

تعمل شركات صناعة الهواتف الذكية على تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الذكاء الاصطناعي في عمل هواتفها الجديدة التي تطرحها بالأسواق، في محاولة لجذب المستهلكين عبر تقديمها خدمات جديدة في مجالات الترجمة وتحرير الصور والمحادثات الفورية.

وإحدى الخدمات التي عمدت شركات التكنولوجيا لتطويرها، كانت ميزة المساعد الصوتي الذي يقدم خدمات تتعلق بالاتصالات والبحث وتنظيم المواعيد الشخصية أيضًا.

ولا يتوقف عمل المساعد الصوتي على الهواتف الذكية، بل يشمل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية (التابلت) والسيارات الحديثة أيضًا.

ويبدو أن شركة "مايكروسوفت" تسعى لتطوير هذه التقنية عبر الذكاء الاصطناعي، إذ أعلنت، في 1 من تشرين الأول الحالي، أن عصرًا جديدًا سيقدمه المساعدون الشخصيون.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) عن رئيس قسم الذكاء الاصطناعي في الشركة، مصطفى سليمان، أنه سيكون هناك مساعدون شخصيون ذوو كفاءة عالية في الحياة اليومية، وسيشعر الناس بقدرتهم على التحكم باستخدامهم.

وسبق أن استثمرت "مايكروسوفت" مليارات الدولارات في شركة "Open AI" للذكاء الاصطناعي، فيما كشفت الشركة عن مجموعة من الإضافات لمجموعة المساعد الشخصي، يمكن أن تقدم وظائف صوتية وملخصات إخبارية وإجابات لأسئلة صعبة تحتاج إلى التفكير المعمّق.

وتأتي الإعلانات الجديدة لشركة "Open AI" في ظل خوضها سباقًا محمومًا على تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي مع منافستها شركة "Chat GPT" وشركة "Alphabet" التابعة لـ"جوجل".

ووفق وكالة "رويترز"، تتوقع شركة "Open AI" أن ترتفع إيراداتها من 3.7 مليار دولار حاليًا إلى 11.6 مليار دولار في 2025، كما تعمل على جمع مبلغ 6.5 مليار دولار كتمويل لعملياتها، ما يعني أن قيمتها السوقية سترتفع إلى نحو 150 مليار دولار.

ويبدو أن عمل الذكاء الاصطناعي وخدماته لن يتوقف على الأجهزة الذكية فقط، بل يمتد كذلك للسيارات الحديثة.

وفي نهاية أيلول الماضي، أعلنت شركة "جوجل" عن اتفاق مع شركة "فولكسفاجن" الألمانية لإعداد تطبيق هاتف ذكي يعمل بالذكاء الاصطناعي.

ويسهم التطبيق الجديد الذي يسمى "مساعد فولكسفاجن" بالإجابة عن أسئلة حول تغيير الإطارات وتوجيه الكاميرا نحو عدادات السيارة لتلقي المعلومات المطلوبة ذات الصلة.

وسيكون المساعد الجديد متاحًا لحوالي 120 ألف سيارة تابعة للشركة من طراز "أطلس" و"أطلس كروس سبورت"، وسيطرح للسيارات الأخرى المنتجة منذ عام 2020 وما بعده، خلال العام المقبل.

سينما

"أبو نسب".. نمطية الأداء ضمن فكرة لطيفة

قبل فترة قصيرة للغاية من حفل الزفاف، يكتشف طبيب الأطفال، علي، أن من سيتزوجها ابنة رجل عصابات كان مسجونًا وخرج في يوم إقامة الحفلة.

تدفع المفاجأة عليًا (محمد إمام) للدخول في مواقف صعبة ضمن حياة العصابات وعمليات الثأر فيما بينها، ضمن قالب كوميدي، وبمشاركة اثنين من أفضل من يقدم هذا النوع في الوقت الحالي بالأعمال الفنية المصرية، ماجد الكدواني ومحمد رضوان.

يعيد الفيلم محمد إمام للتعاون للمرة الثالثة مع الممثلة ياسمين صبري، بعد تقديمهما فيلمي "جحيم في الهند" في 2016، و"ليلة هنا وسرور" في 2018.

رغم رفض داوود (يلعب دوره ماجد الكدواني) زواج ابنته من علي، فإنه يرضخ في النهاية، ما يفتح الباب لعلاقة شائكة بين الرجلين، وبمواقف كوميدية متعددة بين رجل عصابات شرس وطبيب غريب الأطوار لم يشاهد حياة العصابات سوى في السينما.

ورغم ما كان يمكن أن تقدمه القصة من مواقف كوميدية جيدة، فإنه ذلك لم يحدث، وجاءت القصة وحبكتها متوقعة للغاية دون أن تقدم أي جديد.

عمليًا، فإن أفضل ما في الفيلم هو أداء محمد رضوان وحضور ماجد الكدواني، بينما يسير محمد إمام ضمن قالب تمثيلي نمطي يتبعه في جميع أفلامه الأخرى، وهذا لا يعني عدم امتلاكه الموهبة التي لاحظها الجمهور والنقاد في أفلام أخرى، بقدر استمراره في قالب واحد فقط، وإن حاول تقديم لمحات مختلفة ضمن مشاهد حملت لحظات عاطفية تتعلق بالعائلة، وهنا يقع الأمر على عاتق شقيقه رامي، مخرج الفيلم، الذي من ضمن مهامه إدارة ممثليه لتقديم أفضل أداء ممكن.

الفيلم ورغم تحقيقه نجاحًا في شباك التذاكر المصرية لدى عرضه في 2023 (حقق 53 مليون جنيه، حوالي 10 ملايين و100 ألف دولار أمريكي تقريبًا حينها وفق موقع "السينما كوم")، فإنه أثار جدلاً بين النقاد والمختصين السينمائيين.

كذلك عرض الفيلم في عدد من الدول العربية والأجنبية، بلغ عددها وفق صحيفة "اليوم السابع" المصرية 23 دولة، بما في ذلك دول الخليج العربي وتونس وسوريا والأردن ولبنان وليبيا، بالإضافة إلى أمريكا وكندا وبريطانيا وتركيا ودول في الاتحاد الأوروبي.

وفي حين اعتبر الناقد عبد الله غلوش، أن الفيلم "كوميدي عظيم"، قالت أستاذة المونتاج في أكاديمية الفنون المصرية (أقدم أكاديمية لتعليم الفنون السينمائية في مصر وتتبع لوزارة الثقافة) ومؤسسة المدرسة العربية للسينما والتلفزيون، منى الصبان، إنها "حزينة جدًا على السينما المصرية" بعد مشاهدتها للفيلم.

فيما قال الناقد طارق الشناوي، في تقرير نشرته صحيفة "الشرق الأوسط"، إن الفيلم تنطبق عليه مواصفات الفيلم التجاري الكوميدي الذي لا يراهن على شيء أبعد من إسعاد الجمهور عبر "الكليشيهات"، وسط تكرار لحبكة درامية شوهدت في عشرات الأفلام.

كتاب

"حياتي ثلاثية الأبعاد" سيرة حياة نادر الأتاسي

عام 2012، صدرت مذكرات رجل الأعمال السوري نادر الأتاسي، الذي روى من خلالها مراحل من حياته ضمن ثلاثة مجالات محددة، ترتبط بدورها بعنوان الكتاب "حياتي ثلاثية الأبعاد". الأتاسي الذي ينحدر من عائلة كان لها وجودها السياسي في سوريا لسنوات قبل وصول حزب "البعث" إلى حكم البلاد في انقلاب 1963، عمل في قطاعات الهندسة والمقاولات والسينما والاقتصاد، وهي التي تحدث عنها ضمن فصول كتابه المصنف ضمن كتب السيرة الذاتية.

وإلى جانب عمله في سوريا، كانت لديه شركات في العراق وبيروت التي عاش فيها زمنًا طويلًا، وفيها أنتج ثلاثة أفلام لفيروز، هي "بنت الحارس" و"بياع الخواتم" و"سفربرلك".

يظهر الكتاب الأتاسي كرجل أعمال عصامي، بدأ حياته العملية بسهولة، وفق ما يظهره الكتاب، وهكذا هي حياته، لا مصاعب ولا مشكلات ولا تحديات، باستثناء عمليات التأميم التي قام بها الرئيس المصري الأسبق، جمال عبد الناصر، لدى حكمه سوريا خلال الوحدة مع مصر (1958-1961)، وكذلك قضية بنك "إنترا" في لبنان.

من الطبيعي ألا تكون حياة الأتاسي سهلة، وسط تعقيدات السياسة والمصالح الشخصية والاضطرابات السياسية، لكن ذلك لم يكن واضحًا، وحتى النصف الأول من الكتاب تقريبًا، لا حديث سوى عن إنشاء شركات ونجاحها أو إغلاقها، دون أي أحداث تُذكر اقتصاديًا أو اجتماعيًا لرجل من المفترض أنه يعرف الكثير بحكم عمله وعلاقاته، إلا ما ندر وضمن معلومات عامة ومعروفة.

ولعل الأجزاء الأكثر متعة في الكتاب، هي تلك المتعلقة بالسينما ودخوله في حقل إنتاج أفلامها، ليصبح أحد أبرز المنتجين السوريين على الإطلاق، إلى جانب امتلاكه عشرات دور عرض الأفلام في البلاد، منها سينما "دمشق"، التي أعاد إحياءها في 2009 تحت اسم "سينما سيتي"، وعرض فيها فيلم "سيلينا" المقتبس من مسرحية "هالة والملك" لفيروز، وأخرج الفيلم حينها الراحل حاتم علي.

الأتاسي الذي ولد في مدينة حمص وسط سوريا عام 1921، وتحديدًا في حي باب هود، تخرج في المعهد الهندسي ببيروت عام 1943، وفق ما ذكره في كتابه، وبدأ عمله الخاص عبر إنشاء شركة هندسية تولت مشاريع حكومية، قبل أن يتوسع ويصبح من أبرز رجال الأعمال السوريين.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

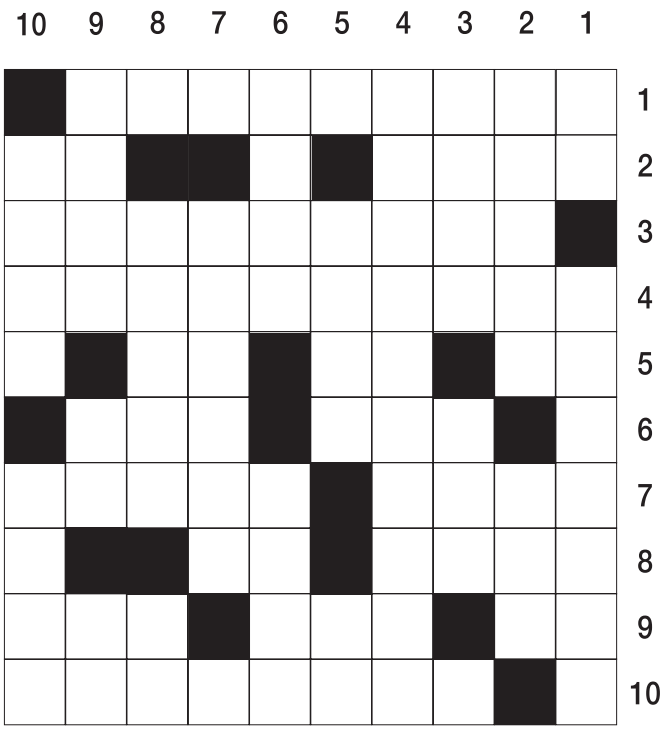

أفقي
1. أشهر كاتب قصص خرافية للأطفال في الغرب
2. يتكلم o انهض
3. روائي مصري راحل حائز جائزة نوبل.
4. الشاعر كاتب قصيدة "أخي جاوز الظالمون المدى"
5. نصف دادا o نصف شومر o تفيد تفسير المعنى والاسترسال.
6. قضى وقتا o غطى وحجب.
7. يسهر على الحماية من الخطر أو السرقة o أديب وروائي انجليزي كتب رواية ديفيد كوبرفيلد.
8. وقت مغيب الشمس o نصف خروب
9. بحر o سهولة o تكلفة
10. أديب وفيلسوف انجليزي ساخر.

عمودي
1. ملكي o ممثل مصري يقوم غالبا بدور الأب الحنون.
2. الصفا (معكوسة) o بناء أو مكان واجبة حرمته.
3. جبل ياباني o حجر ابيض صلب ناعم الملمس.
4. أشهر أديب انجليزي على مستوى العالم.
5. دراسات وتمحيص o ما يبلغه الانسان من عمره.
6. توضأ دون ماء o مدينة فلسطينية جنوب غرب الخليل.
7. أجهزة وبرمجيات الكمبيوتر.
8. قدمت الثمين فداء لك o حاجز مائي.
9. ما تعطاه العروس يوم زفافها o دق وقرع o بيت العصفور.
10. الشكل الخارجي o بطل اسطوري اسباني انتجت قصصه سينمائيا وتلفزيونيا.

6	8	5	9	4	3	1	2	7
4	9	2	6	7	1	3	8	5
3	1	7	8	2	5	6	4	9
5	2	8	1	6	4	9	7	3
7	4	6	3	9	8	5	1	2
1	3	9	2	5	7	8	6	4
2	5	3	7	8	6	4	9	1
8	7	1	4	3	9	2	5	6
9	6	4	5	1	2	7	3	8

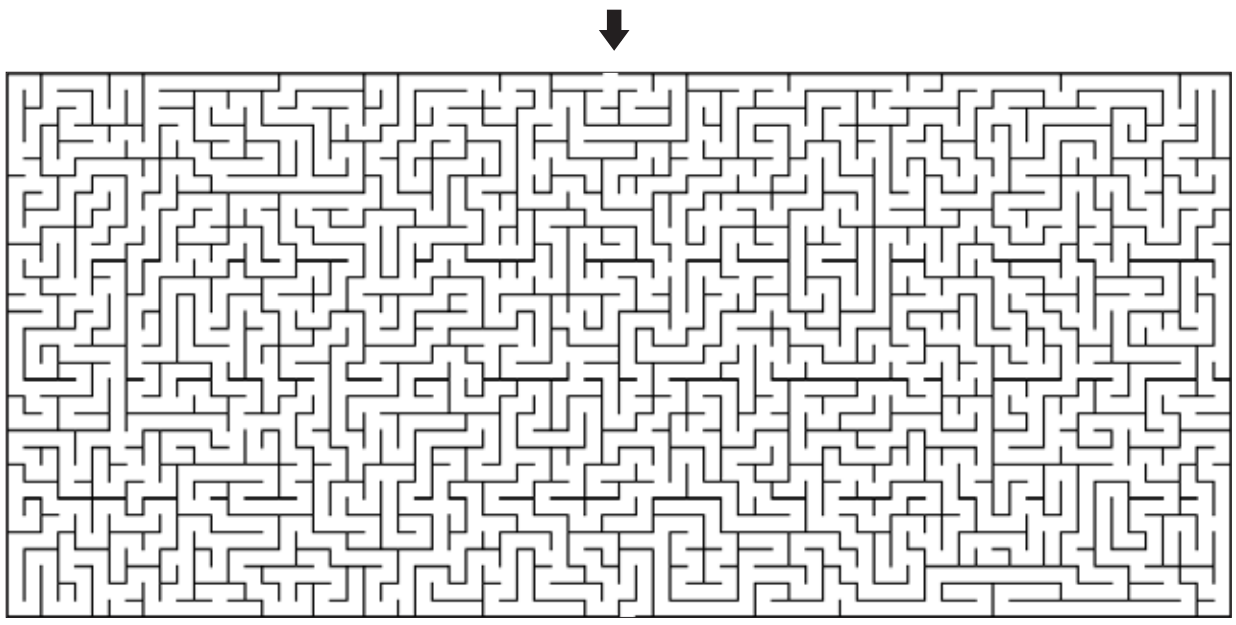

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

لا أثر ولا نكهة للشياطين في البريميرليج

عروة قنواتي

إلى متى يا عشاق المان يونايتد؟ إلى متى نصرخ وإياكم حول حال الفريق الأول منذ سنوات وحتى اليوم؟ كيف لمن يتابع مانشستر يونايتد أن يرضى بهزائم وتراجع الفريق منذ بداية الموسم القريبة. الموسم له ست جولات فقط وجولتان في الشامبيونزليج وجولة في رابطة المحترفين، أي أن مجموع ما خاضه الفريق حتى الآن من مباريات قوية أو طابقية عشر مباريات فقط، فما الذي يحصل في أروقة الفريق والنادي بشكل عام؟

السيد تين هاغ ما زال مديرًا فنيًا للفريق، بعد كل الأخبار التي جاءت مع نهاية الموسم الماضي بأن أيامه باتت "معدودة" حتى لو حقق يومها كأس الاتحاد الإنجليزي على حساب السيتي (وهو ما فعله عمومًا)، إلا أن هذه النتيجة لم تكن من المفترض أن تشفع له بالبقاء في قطار الفريق، لكن حظوظ الرجل الهولندي المتعثر كانت أكبر وأوفى من حظوظ النادي الذي لم يعرف الفوز في بطولة كبرى على مستوى الدوري منذ 12 موسمًا وتحديدًا في العام 2012، فيما لم يصعد إلى منصة تتويج أوروبية منذ ثماني سنوات ومن بوابة البطولة الثانية في القارة العجوز (كأس الاتحاد الأوروبي)، فكيف سارت أحوال الفريق مع بداية الموسم الجديد؟

مان يونايتد يقبع حاليًا في المرتبة الـ12 على سلم الترتيب في البريميرليج، وينتظر مباراته السابعة مساء اليوم أمام أستون فيلا المنتشي بفوزه الأوروبي على حساب بايرن ميونيخ قبل أيام والذي يحتل المركز الخامس في الدوري برصيد 13 نقطة، فيما رصيد مانشستر يونايتد سبع نقاط من ست جولات بانتصارين وتعادل وثلاث هزائم وبخمسة أهداف سجلها الفريق مقابل ثمانية في الشباك، مع تعادلين في دوري الأبطال أمام أنشخيده الهولندي وبورتو البرتغالي، وفوز في الدور التمهيدي من رابطة المحترفين الإنجليزي على بارنسلي بسباعية نظيفة.

حال مان يونايتد مع وجود برونو فيرناندیز وغارناتشو وراشفورد وإيريكسون ومزراوي ودي ليخت والكثير من اللاعبين الموهوبين لا يبشر بالخير هذا الموسم، ومع الابتعاد المخيف عن صدارة الترتيب وعن المنافسة التي يبدو بأن مدرب الفريق قد رمى فيها المنشفة مبكرًا جدًا، لا يمكن لجماهير وعشاق الفريق الإنجليزي العريق أن تمني النفس بأي بطولة أو مسابقة هذا الموسم إلا اللهم في كأس الاتحاد مرة جديدة أو في رابطة المحترفين، بطولات ثانوية وهامشية بالنسبة لطموحات المتابعين وتاريخ الفريق الذي اعتاد المنافسة في دوري الأبطال والدوري المحلي أو على الأقل بين الأربعة الكبار في البطولتين.

لا يبدو بأن السيد تين هاغ يملك أوراقًا جديدة يخدم بها الفريق الأول، ولا يبدو أيضًا أن مستوى الفريق سيتحسن في الفترة المقبلة حتى لو سجل أربعة انتصارات متتالية يرفع بها معنويات الجماهير ويعود للمنافسة على كراسي البطولات الأوروبية للموسم المقبل.

مان يونايتد في خطر، ومنذ أن رحل السيد فيرغسون عن الفريق قبل 12 عامًا لم يفلح أي مدرب في صياغة الاستقرار ضمن المنافسات والمسابقات التي يلعب من خلالها مانشستر يونايتد، حتى تجرأت كل الفرق الأوروبية والمحلية على الشياطين في المواسم الماضية.

يجب أن يرحل السيد تين هاغ عن الفريق، وأن تتم هيكلة التشكيلة الرسمية للاعبين مع الصفقات بشكل أفضل من التي نراها حاليًا، وإلا فإننا في الموسم المقبل قد نعتاد صورة اليونايتد ينازع ويصارع كي لا يكون بين الفرق المهددة بالهبوط إلى بطولة الشامبيونشيب.

كيف أعاد أرتيتا الألق إلى الأرسنال

عنب بلدي - يامن مغربي

روح قتالية حتى الثواني الأخيرة وتكتيك عالي المستوى، ضغط على الخصوم وقدرة جيدة على الدفاع ولاعبون شباب على أرض الملعب، صورة يرسمها نادي أرسنال الإنجليزي لنفسه تحت قيادة مدربه الشاب، مايكل أرتيتا، بعد سنوات من التخبط والفشل على مستوى حصد البطولات وطريقة اللعب.

أرتيتا الذي تولى تدريب النادي اللندني في عام 2019، سبق له اللعب للنادي نفسه لعدة سنوات، قبل اعتزاله اللعب والحصول على رخصة التدريب المحترفة من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، كما عمل مساعدًا للمدرب الإسباني بيب جواردیولا في نادي مانشستر سيتي.

وخلال خمس سنوات، نجح أرتيتا بالفوز مع الأرسنال بثلاثة ألقاب، هي كأس الاتحاد الإنجليزي في موسم 2019-2020، وكأس الدرع الخيرية لمرتين، في موسم 2020-2021، وموسم 2023-2024.

كيف أعاد البناء

شهد موسم 2003-2004 وصول أرسنال للقمة تحت قيادة مدربه الفرنسي آنذاك، أرسن فينغر، عندما ظفر بلقب الدوري الإنجليزي دون خسارة أي مباراة، إذ فاز في 26 مباراة وتعادل في 12 أخرى بمجموع 38 مباراة، جامعًا 90 نقطة، وبفارق 11 نقطة كاملة عن الوصيف تشيلسي (79 نقطة)، و15 نقطة عن صاحب المركز الثالث مانشستر يونايتد (75) نقطة، وبذلك يصبح أول ناد يحصد "الدوري الذهبي"، وكان ذلك آخر لقب دوري يحققه النادي.

فشل أرسنال في العام التالي بالحفاظ على لقبه محتلًا المركز الثاني خلف تشيلسي، وفي الأعوام التالية دخل في دوامة المراكز المؤهلة لبطولة دوري أبطال أوروبا، ومع الصعوبات المالية الناتجة عن عملية تجديد ملعبه، خفت بريق الفريق وابتعد عن المنافسة، وكان أفضل مركز حققه في الدوري هو المركز الثاني في موسم 2015-2016.

في 2018، أعلن أرسن فينغر رحيله عن النادي، ليستعين الأخير بالمدرب الإسباني أوناي إيمري، الذي استمر لعام واحد تقريبًا، قبل أن يُقال ويعيّن فريدريك ليونغبرغ كمدرب مؤقت، ثم يُعلن تعيين أرتيتا، ولم يتجاوز عمره حينها 37 عامًا.

وجد أرتيتا، الذي تقتصر خبرته التدريبية على عمله كمساعد مدرب لجواردیولا، نفسه أمام مهمة صعبة للغاية، هي إعادة بناء الفريق بلاعبين شباب وإعادة الثقة للنادي، في ظل سيطرة شبه مطلقة لناديي السيتي وليفربول، ومحاولات عودة لمانشستر يونايتد، بالإضافة إلى تطور مستوى الأندية المتوسطة في الدوري الإنجليزي.

وفي ذلك الوقت، كان أرسنال يحتل المركز العاشر في الدوري، وسط تقديمه أداء سيئًا وتحديدًا على مستوى الدفاع وفوضى عارمة.

في إحدى الليالي، وجه أرتيتا دعوة للاعبيه إلى العشاء، واستأجر لصوصًا محترفين لسرقة جيوب لاعبيه، كان ذلك درسًا للاعبين بضرورة التركيز الدائم واليقظة والاستعداد، وتشير هذه الحادثة التي تحدثت عنها مجلة "ذا أثلتيك"، في آب الماضي، إلى طريقة تفكير المدرب الإسباني، مشيرة إلى تغيير الفريق تحت قيادته وخلق روح تنافسية مع هوس بتحسين كل شيء، حتى أصبح الأمر طريقة تفكير للنادي نفسه ولاعبيه.

وفق المجلة، كان أرتيتا خلال فترة لعبه لأرسنال يجري جلسات طويلة مع مدربه الأسبق، فنغر، وهو ما لعب دورًا كبيرًا في فهمه للتدريب والتفاصيل الدقيقة للعمل، قبل انضمامه لجواردیولا كمدرب مساعد.

من التفاصيل التي تحدثت عنها المجلة، إعادة ترتيب زينة ملاعب التدريب، التي علّق على جدرانها صور كبيرة لشعار أرسنال وصور للمعبه، وعبارات محفزة مع الحفاظ على تاريخه الذهبي برفقة فنغر، وبالتالي احتضن أرتيتا تاريخ النادي وطوّره.

إلى جانب هذه التفاصيل، وضع المدرب الشاب مجموعة من المعايير، وأجبر لاعبيه وموظفي النادي على الالتزام بها، وأخرج من يخالفها ولو كانوا من نجوم الفريق، بمن في ذلك مسعود أوزيل وأوباميانج.

المعايير هي ثلاثة، الأول الهوية التي تنقسم إلى الكثافة والانضباط والاستمتاع والأمور غير القابلة للتفاوض والثقة والتحسن.

والثاني هو الوحدة التي تنقسم بدورها إلى النزاهة والتقليد والفرادة.

فيما المعيار الثالث هو الأساسيات الخاصة بكرة القدم وطريقة اللعب، وهي الهجوم وشكل الفريق والشدة والتنافس والكرات الثابتة.

إلى جانب ما سبق، يمتلك أرتيتا شخصية صارمة للغاية، مع هامش من المرح وخلق عملية توازن بين بيئة العمل الإيجابية والتعاونية في مقابل التنافسية، وخلق رابط مباشر بين اللاعبين وملعب النادي الذي يخوض عليه مبارياته، عبر زيادة عدد الحصص التدريبية.

مسيرة مثيرة في الدوري

خلال موسمه الأول، نجح أرتيتا بالحصول على لقب كأس الاتحاد الإنجليزي، لكن الأداء لم يتحسن، وحصد الفريق المركز الثامن في الدوري.

في تحضيرات الموسم التالي، تخلص أرتيتا من عدة لاعبين، منهم موستافي وأوزيل وماختيريان، وحاول التعاقد مع لاعبين جدد، لكن الأمر لم ينجح كذلك .

كان واضحًا أن أرتيتا بحاجة إلى الوقت، وفي موسم 2022-2023، انضم لاعبون جدد إلى الفريق الذي أصبحت ملامحه وطريقة لعبه واضحة أكثر، وفي ذلك الموسم نجح أرسنال باحتلال المركز الثاني ونافس جواردیولا والسيتي حتى اللحظات الأخيرة.

وفق موقع "thefootballhq" الرياضي، اكتسح أرسنال مع لاعبيه الجدد في ذلك الموسم (زينتشينكو وجيسوس، وسبقه انضمام أوديغارد) فرق الدوري، وحصد الفريق 50 نقطة في منتصف الموسم، وتصدر الدوري لـ248 يومًا.

وفق الموقع، يتمتع أرتيتا بقوة ذهنية كبيرة جعلته قادرًا على تجاوز تعليقات الصحافة والجماهير لموسمين حتى يعمل النظام الجديد الذي أسسه، وبالفعل نجح باحتلال المركز الثاني في ختام الموسم، وعاد الفريق للمشاركة في دوري أبطال أوروبا.

في الموسم التالي، حاول الفريق مجددًا، وقدم أداء أفضل، واستمر بمنافسة السيتي على لقب الدوري حتى الأمتار الأخيرة، لكنه فشل وبفارق نقطتين فقط (حصد 89 نقطة مقابل 90 نقطة للسيتي) .

وخلال الموسم الحالي، لعب الفريق ست مباريات في الدوري، حقق الفوز في أربع مباريات وتعادل في اثنتين، إحداهما كانت مع السيتي نفسه.

ويحتل حاليًا المركز الثالث بفارق الأهداف عن السيتي، صاحب المركز الثاني، ونقطة واحدة عن المتصدر ليفربول.

وعلى صعيد دوري أبطال أوروبا، حقق النادي اللندني الفوز على باريس سان جيرمان في الجولة الماضية من البطولة، في 1 من تشرين الأول الحالي، ويحتل المركز الـ13 في سلم الترتيب.

وكل ما يحتاج إليه أرسنال للوصول إلى دوري الـ16 (الدور التالي من البطولة)، أن يحجز مكانًا له ضمن المراكز الثمانية الأولى.

ومنذ التعاقد مع أرتيتا، خاض الأخير 240 مباراة كمدرب للأرسنال، حقق الفوز في 146 وتعادل في 57 وخسر 37.

وأحرز الفريق تحت قيادته 470 هدفًا وتلقى 252 هدفًا في شباكه.

أرتيتا كلاعب

أعلن أرتيتا اعتزاله اللعب في عام 2016، بعد مسيرة حافلة في الملاعب مع الأندية المختلفة والمنتخب الإسباني.

وبدأ اللاعب مسيرته بالانتقال من الفئات السنية لنادي أنتيغويكو إلى نادي برشلونة تحت 19 عامًا، في 1997، وبعدها بعامين انتقل إلى فريق برشلونة سي، وبعدها بأشهر إلى برشلونة ب، ثم رُفع إلى الفريق الأول لبرشلونة عام 2000.

لم يستمر أرتيتا طويلًا مع برشلونة، وانتقل في 2001 إلى باريس سان جيرمان على سبيل الإعارة لموسم واحد، وفي 2002 انتقل بشكل نهائي لنادي رينجرز الاسكتلندي لموسمين.

وفي موسم 2004-2005، عاد اللاعب إلى بلاده لاعبًا لنادي ريال سوسيداد الذي أعاره لنادي إيفرتون الإنجليزي، قبل أن يحسم الأخير انتقاله بشكل نهائي في الانتقالات الصيفية في 2005.

استمر أرتيتا في صفوف إيفرتون حتى عام 2011، عندما انضم إلى أرسنال بصفقة قدّرت قيمتها بـ12 مليون يورو، واستمر في اللعب لخمس سنوات حتى أعلن اعتزاله بشكل نهائي.

في المجمل، حقق أرتيتا سبعة ألقاب في مسيرته كلاعب، أربعة منها برفقة أرسنال هي بطولة الدرع الخيرية لمرتين (بين عامي 2014 و2016)، وكأس الاتحاد الإنجليزي لمرتين في 2014 و2015.

فيما حقق لقب الدوري الاسكتلندي مرة ولقب كأس الدوري مثلها.

آرشي غراي..
موهبة توتنهام المنتظرة

أعلن نادي توتنهام الإنجليزي عن توقيعه عقدًا مع اللاعب الشاب آرشي غراي، في تموز الماضي، قادمًا من نادي ليدز يونايتد، مقابل 41.25 مليون يورو.

بطول يصل إلى 1.87 متر، ومراكز متعددة يشغلها اللاعب في خطي الوسط والدفاع، يعوّل توتنهام على نجم لا يتجاوز عمره 18 عامًا، لتعزيز صفوفه والعودة للألقاب وتحقيق النجاحات الرياضية في كرة القدم.

غراي المولود بمدينة دورهام الإنجليزية في 2006، لفت الأنظار إليه مع ناديه السابق ليدز يونايتد، وقفزت قيمته السوقية، وفق موقع ""ترانسفر ماركت، من ستة ملايين إلى 25 مليون يورو خلال عام واحد فقط، بين شهري تشرين الأول 2023 وتشرين الأول 2024.

يشغل غراي مركز لاعب خط الوسط، ويمكنه أيضًا اللعب في خط الوسط الدفاعي، وكظهير أيمن، ما يعني أن مساهماته الدفاعية مهمة للغاية لخلق التوازن بين خطي الهجوم والدفاع، وإدارة منظومة اللعب لفريقه أيضًا.

تدرج اللاعب الإنجليزي، الذي يمتد عقده مع توتنهام إلى عام 2030، في صفوف ليدز يونايتد، عندما نقله الأخير من أكاديمية الناشئين في عام 2021 إلى فريق تحت 18 عامًا، واستمر هناك لعامين.

وفي 2023، انضم غراي رسميًا إلى الفريق الأول لليدز، الذي كان ينشط في دوري "التشامبيون تشيب" (دوري الدرجة الأولى الإنجليزي)، وخاض 52 مباراة طوال الموسم، وبمجمل أربعة آلاف و268 دقيقة لعب، صنع خلالها هدفين.

وخلال لعبه ضمن فريق ليدز وفئاته، شغل اللاعب مركز الظهير الأيمن 32 مرة وست مباريات في خط الوسط الدفاعي، 22 كلاعب خط وسط، و14 مرة كصانع ألعاب.

أداء غراي ومشاركاته الكثيرة مع ناديه لفتت أنظار الأندية الأوروبية والإنجليزية، منها نادي برينتفورد الذي كان قريبًا للغاية من ضم اللاعب قبل دخول توتنهام على خط التعاقد، وخطفه من أندية أخرى منها أرسنال وتشيلسي في إنجلترا وبوروسيا دورتموند الألماني.

وفق موقع "RMC SPORT" الرياضي، يملك غراي ذكاء كبيرًا وجودة فنية يستفيد منهما لتقديم أداء مميز جعله يحصد جائزة أفضل لاعب شاب في بطولة "التشامبيون تشيب"، وكاد يقود ناديه للوصول إلى الدوري الإنجليزي الممتاز قبل سقوطه في النهائي أمام نادي ساوثهامبتون.

في حين أشار موقع "coachesvoice" الرياضي إلى أن المبلغ الذي دفعه توتنهام للاعب الشاب، يشير إلى مدى تقدير موهبة غراي الذي ينتمي لعائلة رياضية، إذ كان والده آندي غراي لاعبًا لنادي ليدز وللمنتخب الاسكتلندي، وكذلك لعب جده فرانك غراي وعمه إيدي غراي في النادي نفسه .

وفق الموقع، يمتلك اللاعب قوة دفاعية وتحديدًا في المواجهات الفردية، في وقت فرض عليه اللعب كظهير أيمن تغطية مساحات واسعة من الملعب، كما يمتلك قراءة جيدة جدًا في توقع التمريرات لخصومه على أطراف الملعب، لكن عليه أيضًا الانتباه إلى المسافات الواسعة بينه وبين خصمه، خاصة عندما يكون ماهرًا للغاية في نقل الكرة بسرعة ومن لمسة واحدة.

ويعد اللاعب ماهرًا في إيصال الكرة لزملائه، وبالتالي المساهمة في الحلول الهجومية واستغلال المساحات في اللعب.

لم يستعن توتنهام بلاعبه الجديد كثيرًا منذ بداية الموسم الحالي، إلا أن الفترة الزمنية الطويلة للموسم الكروي، والبطولات المتعددة التي يلعب فيها النادي الإنجليزي، وموهبة اللاعب نفسه، ستفتح أمامه الباب للمشاركة بشكل تدريجي والاستفادة منه.

وعلى صعيد المنتخب الإنجليزي، شارك غراي ضمن الفئات السنية للمنتخب، منذ فئة تحت 15 عامًا وحتى تحت 21 عامًا، وينتظر انضمامه للمنتخب الأول خلال الفترة المقبلة في حال أثبت جدارته في توتنهام.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 06 تشرين الأول / أكتوبر 2024
العـــدد 659 – السنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الهجوم الإيراني الاضطراري

لمى قنوت

في الوقت الذي كان فيه الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، والوفد المرافق له ومن ضمنه مستشاره للشؤون الاستراتيجية، جواد ظريف، يطلقون تصريحات متودة للولايات المتحدة الأمريكية، كان "الحرس الثوري" قد أعد خطة لإطلاق حوالي 200 صاروخ باليستي على إسرائيل في 2 من تشرين الأول الحالي، اخترقت غالبيتها أنظمة الدفاع الإسرائيلية.

وبعيدًا عن التحليلات الرغبوية التي قللت من شأن آثار الهجوم بسبب جرائم وسياسات إيران الهدامة في المنطقة، فقد أشارت صحيفة "واشنطن بوست" إلى أن ما لا يقل عن 20 صاروخًا باليستيًا بعيد المدى اخترق الدفاعات الجوية الإسرائيلية ودفاعات حلفائها مساء الثلاثاء، وضرب قاعدة "نيفاتيم" الجوية في صحراء النقب الجنوبية، وهي موطن لأكثر الطائرات تقدمًا في سلاح الجو الإسرائيلي، وثلاثة صواريخ ضربت قاعدة "تل نوف"، كما سقط صاروخان على الأقل بالقرب من وكالة التجسس الإسرائيلية (الموساد).

وكشفت الأقمار الصناعية عن دمار مبنى واحد في قاعدة "نيفاتيم"، وثقب كبير في حظيرة الطائرات "F15"، وحفر في العديد الأماكن نتيجة سقوط الصواريخ.

وأشار الخبير العسكري جيفري لويس، مدير برنامج شرق آسيا لمنع انتشار الأسلحة النووية في معهد "ميدلبري للدراسات الدولية" بكاليفورنيا، إلى إحصاء 32 صاروخًا ضربت قاعدة "نيفاتيم" الجوية، وإلى تضرر المباني حول القاعدة، بالإضافة إلى ضرر أصاب الممرات والمدرج 25/07، علمًا أن السُحب حجبت أثر ثلاث مناطق متضررة في صور الأقمار الصناعية "Skysat".

تكمن صعوبة معرفة الأثر الدقيق للهجوم الصاروخي الإيراني على إسرائيل في عدة أسباب، منها تعميم الناطق الرسمي لجيش الاحتلال، دانيال هاغاري، بعدم إعطاء وكشف أي معلومات عن مواقع سقوط الصواريخ، و"عدم نقل المواقع والوثائق من المناطق التي توجد بها نقاط ضعف"، وكان جيش الاحتلال قد قلل من أهمية الأضرار التي لحقت بقواعده الجوية، بالإضافة إلى أن شركات الأقمار الصناعية التجارية التي تقدم خدمات التصوير ويمكنها تقديم صور لما قبل وبعد الضربة، أمريكية بغالبيتها، وقد فرضت رقابة "سحابية" لمنع ظهور آثار الدمار في قاعدة "نيفاتيم".

وحتى لو أرادت بعض تلك الشركات إتاحة بيع صور الأقمار الصناعية من دون رقابة أو حجب، فإن قانون كايل بينجامان (Kyl –Bin-gaman) المعدل لقانون تفويض الدفاع القومي الأمريكي الذي تم إقراره تحت ذريعة حماية الأمن القومي لإسرائيل، يمنع شركات الأقمار الصناعية وتجار التجزئة الأمريكيين من بيع أو نشر صور دقيقة وواضحة لفلسطين المحتلة بشكل أوضح من تلك الصور المتاحة في الأسواق غير الأمريكية، ما يعني أننا لن نرى صورًا ذات أهمية لآثار الهجوم الصاروخي.

لم يكن الرد الإيراني متوقعًا لدى العديد من المراقبين والمراقبات، فقد كان من الواضح أن إيران ترغب في إبقاء الصراع بعيدًا عن أراضيها بعد اغتيال إسماعيل هنية في طهران، واغتيال عدد كبير من قادة "حزب الله" في لبنان، وعلى رأسهم الأمين العام لـ"حزب الله"، حسن نصر الله، بالإضافة إلى مصرع عباس نيلفوروشان نائب قائد عمليات "الحرس الثوري الإيراني" منذ عام 2019 والقائد في "فيلق القدس" في لبنان، لكنها لم تعد قادرة على الاحتمال، كما صرح قائد الأركان الإيراني بأن "الكيان الصهيوني ضاعف جرائمه باغتيال نصر الله ما جعلنا غير قادرين على التحمل"، فاضطرت للرد حفاظًا على وظيفة الردع، ولإعطاء "حزب الله" فرصة ليعيد ترتيب صفوفه بسرعة، ولتهدئة بيئته وحاضنته المحملة بالفجيعة بعد الاغتيالات الواسعة لقادته وتشريدهم عقب تدمير مناطقهم وأماكن سكناهم، وتسكين غضبهم تجاه إيران حين شعروا بأنها تركتهم وحدهم في هذه المرحلة الدقيقة التي يمر بها "الحزب".

من الواضح أن الهجوم الإيراني قد يفتح أبواب حرب مباشرة بين الطرفين يسعى لها نتنياهو، أو ردًا إسرائيليًا يستهدف شرايين الاقتصاد الإيراني ومنشآت طهران العسكرية والنووية، في وقت يتحفظ فيه بايدن على ضرب برامج إيران النووية، بينما يدعم ترامب ضربها كما صرح مؤخرًا.

ويرجح أن يقوم جيش الاحتلال في ذكرى 7 من تشرين الأول بتصعيد أعماله العسكرية في عدة أماكن ودول، ومن ضمنها قطاع غزة والضفة، وتكثيف محاولات الاجتياح البري للبنان، الذي فشل الإسرائيليون فيه حتى الآن وكبّدهم خسائر فادحة، في محاولة لمحو العار الذي لحق بهم وباستخباراتهم في مثل هذا التاريخ من العام الماضي، لفرض واقع جديد في المنطقة بعد إبادة جماعية في قطاع غزة لم يوقفها أحد.

قذوفات فوق مدينة أشدود الإسرائيلية – 1 أكتوبر 2024 (AFP)

الحرب في مراحلها الأخيرة

خطيب بدلة

في 27 من أيلول الماضي، قتل الجيش الإسرائيلي حسن نصر الله، الأمين العام لـ"حزب الله"، في غارة على ضاحية بيروت الجنوبية، وبعد ثلاثة أيام، أعلن الحزب تعيين هاشم صفي الدين، خليفة له، مع شعورٍ عام لدى المراقبين بأنه لن يجلس في منصبه طويلًا، فقد يتعرض للتصفية، عندما تريد إسرائيل ذلك.

هذا الشعور "التراجيـ كوميدي"، تولد عن أحداث سنة، بدأت في 7 من تشرين الأول 2023، لم تتوقف خلالها الاغتيالات الإسرائيلية لقادة "حماس"، و"الحرس الثوري الإيراني"، والشخصيات الفاعلة والمؤثرة في "حزب الله". وأعلن الجيش الإسرائيلي، كذلك، عن قتل قادة آخرين، مثل نبيل قاووق، وعلي الكركي، وإبراهيم جزيني، وسمير ديب، وعبد الأمير محمد، وعلي ناعس أيوب، وكلهم من قيادات الصف الأول في "الحزب".

ما يمكن ملاحظته، بسهولة، أن إسرائيل، منذ لحظة اغتيالها فؤاد شكر، في 30 من تموز الماضي، رفعت من وتيرة الحرب، على نحو مطرد، وصولًا إلى قتل أكبر شخصية في المحور الإيراني كله، أعني نصر الله، ما أحدث زلزالًا في لبنان، لا يقل أهمية عن اغتيال كمال جنبلاط، وبشير الجميل، ورفيق الحريري، وأظهر، من جهة أخرى، تفوقًا عسكريًا إسرائيليًا لم يسبق له مثيل في تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي، فتراها تحارب في غزة، وجنوبي لبنان، والضاحية الجنوبية لبيروت، وتشن غارات عنيفة على "الحوثيين" في مدينة الحديدة اليمنية، وتحشد قوات برية بالقرب من نهر "الليطاني"، وتبدأ هجومًا بريًا، لإجبار "حزب الله" على التراجع، وهي تفاجئنا، يوميًا، بعمليات نوعية غريبة من نوعها، مثل تفجير أجهزة "البيجر" في 21 من أيلول، الذي سبقه اغتيال إسماعيل هنية في طهران، وعملية الإنزال في مدينة مصياف السورية، ناهيك بضرب سفارة إيران، وكثير من المناطق السورية.

هذا الارتفاع النوعي، المتسارع، في وتيرة الأحداث، يطرح علينا تساؤلات جدية عما سيجري في الأسابيع القليلة التي تفصلنا عن الانتخابات الأمريكية، ورئيس الوزراء الإسرائيلي يستغل كل دقيقة فيها، لإنجاز حربه التي يرى معظم الإسرائيليين أنها "وجودية"، ومع انتهائها، ستبدأ ترتيبات جديدة، في قطاع غزة أولًا، لن يكون لـ"حماس" أي وجود فيها، وفي جنوبي لبنان، تترافق مع إبعاد "حزب الله" إلى حيث لا يستطيع تهديد شمال إسرائيل، وإعادة سكان الشمال، المهجرين في الوقت الحاضر، إلى بيوتهم، يترافق ذلك مع اتخاذ القوى الوطنية اللبنانية إجراءات عاجلة لاستعادة دولتهم، بعيدًا عن السيطرة الإيرانية الممثلة بـ"حزب الله"، فينتخبون رئيسًا جديدًا، ويكون لهم مجلس نواب جديد، وحكومة مدعومة من الدول العربية متمثلة بالمملكة العربية السعودية التي تعتبر أكبر الرابحين من دحر المشروع الإيراني، وهذا المحور السعودي، كما أعتقد، سيتابع مساعيه الرامية إلى استعادة الدولة السورية، بعد تخليصها من الوجود الإيراني، ولا بد، في هذه الحالة، من إجراء تغييرات في بنية الدولة السورية، تجعلها قادرة على استيعاب معظم القوى السورية، المتفرقة حاليًا، وسيكون هناك دعم مالي عربي كبير، يهدف إلى إعادة الإعمار، وإعادة اللاجئين.

سؤال: هل ترون أنني متفائل؟ جواب: إنها قراءتي لما يجري، وقد تكون قراءتي متفائلة، نعم.